المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

مقرر النحل

-عقد ١٩٦-

المستوى السادس

أستاذ المقرر:

أيمن بن سعود العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم

-مفردات المقرر

١-المرجئة:

تعريفها ونشأتها- أبرز آراء المرجئة ونقدها.

٢-الجهمية

تعريفها ونشأتها- أبرز آراء الجهمية ونقدها.

٣-البابية والبهائية:

تعريفها ونشأتها- مؤسسها، وأبرز رجالها، وعلاقتها بالاستعمار والتشيع- أماكنها وأبرز أنشطتها، وواقعها المعاصر- أهم عقائدها والرد عليها.

٤-القاديانية:

تعريفها ونشأتها- مؤسسها وأبرز رجالها، وعلاقتها بالاستعمار- أماكنها وأبرز أنشطتها وواقعها المعاصر- أهم عقائدها والرد عليها.

٥-الأحباش:

تعريفها ونشأتها- مؤسسها وأبرز رجالها- أماكنها وأبرز أنشطتها وواقعها الحالي- أهم عقائدها والرد عليها.

النحلة الأولى: المرجئة

معنى الارجاء في اللغة:

التأخير في كل شيء، ومنه قول الله عز وجل: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ). [الأحزاب: ٥١] [1]

والمرجئة صنف من المسلمين، لهم مقالة مبتدعة؛ لقولهم الايمان قول بلا عمل فأرجأوا العمل، أي: أخروه.

والإرجاء: يَهمز ولا يُهمز، يقال: أرجأتُ الأمر وأرجيته إذا أخرت.[2]

قال الله عز وجل: (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ) [التوبة: ١٠٦] ، وقرئ: (مرجئون لأمر الله).

وأما المهموز فإنه يدل على التأخير، يقال: أرجأت الشيء إذا أخرته، قال الله جل ثنائه: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ)، ومنه سميت المرجئة. اهـ. [3]

أما الارجاء في الاصطلاح: فهو لقب يطلق على عدة فرق، يجمعهم القول بأن أعمال الجوارح خارجة عن مسمى الإيمان.

ومن أقوال المرجئة: أن الأعمال فرع وكمال في الإيمان، ومن ذلك ما قاله الإمام حرب بن اسماعيل الكرماني [4] قال: والمرجئة هم الذين يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل، وأن الإيمان هو القول، والأعمال شرائع. اهـ.

ومراده في قوله عن المرجئة أن الأعمال شرائع؛ أي فرائض فرضها الله وهي ليست من الإيمان، وإنما هي من شرع الله التي شرعها على عباده، ولا علاقة لها بصحة إيمان العبد، فالعبد يكون مؤمنًا عندهم بمجرد التصديق والقول بدون عمل.

نشأة الإرجاء:

تعددت أقوال أئمة السنة في تحديد أول من أحدث مذهب المرجئة وأظهره:

١–قال بعضهم: إنه ذر الهمداني.

–قال ابن هانئ [5] قلت لأبي عبد الله، أول من تكلم في الإيمان من هو؟ فقال: يقولون أول من تكلم فيه *ذر* اهـ.

٢–وقال بعض العلماء، إن أول من تكلم في الإرجاء: حمّاد بن أبي سليمان.

ذكر العقيلي في الضعفاء بإسناده، قال عيسى بن يونس حدثنا أبي يونس بن أبي اسحاق، قال: قال لي أبي، يا بنيّ أول من تكلم بالإرجاء في الكوفة ذر الهمداني، وحمّاد بن أبي سليمان، فقال أبي: جاءا إلى جدك إلى أبي اسحاق، فسألاه، فقال هذا أمر لا أعرفه، ولم أدرك الناس عليه. اهـ.

٣–وقال الأوزاعي –رحمه الله– أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل الكوفة يقال له: **قيس الماصر**. اهـ. [6]

---

[1] تصحيح الفصيح وشرحه ص١٨٤ لأبو محمد بن دَرَسْتَوَيْه بن المرزبان.

[2] تهذيب اللغة ج١١ص١٢٥ للأزهري.

[3] معجم مقاييس اللغة ج٢ ص٤٩٥، لابن فارس.

[4] في عقيدته ص٩٢.

[5] في مسائل الإمام أحمد (١٩٠١)

[6] نقل عنه: المزّي في كتابه تهذيب الكمال ج٢١ ص٤٨٦

أبرز فرق المرجئة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: والمرجئة ثلاثة أصناف:[7]

القول الأول: الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب من تصديق، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة، كما ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان، (كجهم بن صفوان) ومن اتبعه من (الأشاعرة والماتريدية)

والقول الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل **الكرامية**.

والثالث: (مرجئة الفقهاء) -حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة- تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. اهـ.

وسبب تسمية المرجئة بمرجئة الفقهاء، أن مذهب المرجئة قد غلب على متفقهة أهل الكوفة مما جعل بعض أهل العلم يصفهم بمرجئة الفقهاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأنكر حماد بن أبي سليمان ومن اتبعه تفاضل الإيمان، ودخول الأعمال فيه والاستثناء فيه؛ وهؤلاء من مرجئة الفقهاء، ثم إن السلف والأئمة اشتد انكارهم على هؤلاء، وتبديعهم وتغليظ القول فيهم. اهـ.[8]

أبرز آراء المرجئة:

١-المرجئة يقولون الأعمال شرائع الإسلام وليست من الإيمان.

٢-أنهم يجعلون الناس في الإيمان سواء، فإيمان الطائع كإيمان العاصي الفاجر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان، وقالوا إن الإيمان يتماثل الناس فيه، ولا ريب أن قولهم بتساوي إيمان الناس من أفحش الخطأ، بل لا يتساوى الناس في التصديق، ولا في الحب، ولا الخشية، ولا العلم، بل يتفاضلون من وجوه كثيرة. اهـ.[9]

٣-أن المرجئة تنكر زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضله.

فمن مسائل الإيمان المقررة التي أجمع عليها أهل السنة: القول بأن الإيمان يزيد وينقص، والناس يتفاضلون فيه.

والدليل على ذلك من **القرآن**: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)** [الأنفال: ٢].

٤-المرجئة وافقوا الخوارج والجهمية في أن الإيمان شيء واحد، إذا زال بعضه زال كله، ولم يبق منه شيء، وأن الإنسان لا يجتمع فيه كفر وإسلام.

الأصل الأول: فمن أعظم أصول المرجئة أن الإيمان عندهم لا يتبعض ولا يتجزأ بل إذا زال بعضه زال كله.

---

7 الإيمان الكبير ص٤١٣-٤١٤ لابن تيمية.

8 الإيمان الأوسط ص٣٧٣ لان تيمية.

9 مجموع الفتاوى ج٧ ص٥٥٦ لابن تيمية.

الأصل الثاني: أنه لا يجتمع في الإنسان عندهم طاعة ومعصية، ولا إيمان وكفر أصغر، وأنه إذا وجد أحدهما انتفى الآخر.

-قال شيخ الاسلام ابن تيمية: وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية وغيرهم. أنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه،

ثم قالت الخوارج والمعتزلة: الطاعات كلها من الإيمان، فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان فذهب سائره، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان.

وقالت المرجئة والجهمية: ليس الإيمان إلا شيئًا واحدًا لا يتبعض، إما مجرد تصديق القلب كقول الجهمية، أو تصديق القلب واللسان، كقول المرجئة. اهـ [10]

٥-تنكر المرجئة أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

وذلك أن **أهل السنة** يرون أن (العمل) عمل الجوارح جزء من الإيمان، وركن من أركانه، فإذا ذهب العمل، ذهب الإيمان بالكلية فلم يبق منه شيء. **أما المرجئة** فيقولون: إن العمل كمال في الإيمان وفرع من فروعه إذا ذهب بقي معه أصل الإيمان وهو التصديق، ولا يذهب بالكلية بحيث لا يبقى منه شيء.

ومما جاء عن أئمة أهل السنة في أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء خلافًا للمرجئة:

أ-**الإمام الأوزاعي**. فقد سئل عن الإيمان، أيزيد؟ قال نعم، حتى يكون مثل الجبال. قال قلت فينقص؟ قال نعم حتى لا يبقى منه شيء. اهـ

ب-**وقال سفيان بن عيينة:** الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، قال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقل ينقص، فغضب وقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء. اهـ

ج-**وقيل للإمام أحمد بن حنبل،** كان عبد الله بن المبارك يقول: يزيد ولا ينقص؟ فقال: كان يقول الإيمان يتفاضل، وكان سفيان يقول: ينقص حتى لا يبقى منه شيء. اهـ [11]

٦-المرجئة يحرمون الاستثناء في الإيمان، ويلمزون أهل السنة بالشكاكة.

لما كان الإيمان عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص؛ ترتب على تلك العقيدة مسألة في الاستثناء وهي قولهم: مؤمن إن شاء الله وليس هذا من باب الشك في الإيمان.

قال الإمام الآجري من صفة أهل الحق الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك -نعوذ بالله من الشك في الإيمان-؛ ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟

---

[10] مجموع الفتاوى ج٧ ص٥١٠ لابن تيمية.

[11] نقل ذلك عنه الخلّال في كتابه السنة، الأثر ١٠١٨

ثم قال: هذا طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان، عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول، والتصديق في القلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان. اهـ [12]

أهل السنة يستثنون في الإيمان لثلاثة أمور:

١-أن يستثني لئلا يزكي نفسه ويمدحها ويشهد لها بما لا يعلم أنه جاء به من الإيمان المطلق المتضمن فعل جميع ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه.

٢-أن يستثني لأنه لا يدري أتقبل الله منه ما عمله أم لا، فيستثني شكًا في القبول.

٣-أن يستثني خوفًا من سوء العاقبة.

وقد خالفت المرجئة بجميع فرقها أهل السنة في هذه المسألة فلم يجوزوا الاستثناء في الإيمان وجعلوه من باب الشك فيه، بل وصار بعضهم يلمز أئمة السنة بأنهم شُكّاك.

وسبب مخالفتهم لأهل السنة في هذه المسألة: مبنية على أصل الخلاف في حقيقة الإيمان ما هو؟ وهل يزيد وينقص أم لا؟ وهل له شعب وأجزاء؟ أم هو شيء واحد لا يتبعض ولا يتجزأ، إذا ذهب بعضه ذهب كله؟

فلما خالفوا أهل السنة في هذه الأصول والمسائل ترتب عليها مخالفتهم في الاستثناء.

قال الإمام أحمد -رحمه الله: لو كان القول كما تقول المرجئة إن الإيمان قول، ثم استثنى بعد على القول؛ لكان هذا قبيحًا أن تقول لا إله إلا الله، إن شاء الله؛ ولكن الاستثناء على العمل. اهـ [13]

٧-المرجئة لا يفرقون بين ترك الفرائض وارتكاب المحارم.

يفرق أهل السنة بين ترك الفرائض وارتكاب المحارم. فترك الفرائض (جميع العمل بالكلية) من غير عذر كفر مخرج من الملة، بينما ارتكاب المحارم من غير استحلال، كبيرة من كبائر الذنوب، بخلاف المرجئة فلا فرق عندهم بينهما، فالمسلم لا يكفر عندهم مهما بلغت معاصيه وذنوبه وإن ترك الفرائض من صلاة وصوم وزكاة وحج، ولا شك أن هذا باطل مخالف للقرآن والسنة وإجماع سلف الأئمة.

قال سفيان بن عيينة: المرجئة يقولون الإيمان قول، ونحن نقول: الإيمان قول وعمل، والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله، مصر بقلبه على ترك الفرائض وسمّوا ترك الفرائض ذنبًا بمنزلة ركوب المحارم. قال سفيان: وليس بسواء؛ لأن ركوب المحارم لغير استحلال معصية، وترك الفرائض متعمدًا من غير جهل ولا عذر هو كفر. اهـ [14]

---

[12] الشريعة ج٢ ص ٦٥٦ للآجري.

[13] السنة للخلّال، (الأثر رقم ١٠٥٠)

[14] السنة لعبد الله بن الامام أحمد (الأثر رقم ٧٢٢)

وقال الإمام إسحاق بن راهويه: غلت المرجئة حتى صار من قولهم أن قومًا يقولون: من ترك المكتوبات-الصلوات- وصوم رمضان والزكاة والحج وعامة الفرائض من غير جحود بها، لا نكفره يرجى أمره إلى الله، إذ هو مقر، قال اسحاق: فهؤلاء المرجئة الذين لا شك فيهم. اهـ [15]

الفرق بين قول المرجئة والجهمية في الإيمان:

نقل الخلال عن الإمام أحمد، قال الخلال: أخبرني محمد بن موسى ومحمد بن علي، أن حمدان بن علي الوراق حدثهم فقال: سألت أحمد وذكر عنده المرجئة، فقلت له إنهم يقولون إذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن، فقال الإمام أحمد: المرجئة لا تقول هذا؛ بل الجهمية تقول بهذا، ثم قال: **المرجئة** تقول: حتى يتكلم بلسانه وإن لم تعمل جوارحه.

والجهمية تقول: إذا عرف ربه بقلبه وإن لم تعمل جوارحه؛ وهذا كفر؛ إبليس قد عرف ربه فقال: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي) اهـ. [16]

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: ثم حدثت فرقة ثالثة شذت عن الطائفتين جميعًا، ليست من أهل العلم ولا الدين فقالوا: الإيمان معرفة القلوب بالله وحده وإن لم يكن هناك قول ولا عمل، ثم قال: وهذا منسلخ عندنا من قول أهل الملة الحنيفية لمعارضته لكلام الله ورسوله، بالرد والتكذيب. اهـ [17]

٨-الكفر عند المرجئة لا يكون الا بالجحود أو الاستحلال القلبي.

أجمع أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأن الكفر كذلك يقع في هذه الثلاث.

وقد خالفهم في ذلك المرجئة، فحصروا الكفر في الجحود والاستحلال القلبي.

فهم لم يكفروا من سب الله تعالى ولا المستهزئة بشرع الله ولا من سجد لقبر أو لصنم، أو أهان المصحف، ولا من أتى بغيرها من الكفريات الصريحة؛ لأن هذه المكفرات في زعمهم من أعمال الجوارح التي لا تتعلق بالقلب، وإنما هي علامات يستدل بها على كفر القلب وجحوده.

ويرد على قولهم هذا بما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية قال: وعند هؤلاء-المرجئة- كل من نفى الشرع ايمانه دل على أنه ليس في قلبه شيء من التصديق أصلًا، وهذا سفسطة عند جماهير العقلاء. [18]

*وقال رحمه الله ردًا على المرجئة: والكفر لا يختص بالتكذيب؛ بل لو قال أنا أعلم أنك صادق، لكن لا أتبعك، بل أعاديك وأبغضك وأخالفك ولا أوافقك، لكان كفره أعظم؛ فلما كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التكذيب فقط، علم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط، بل إذا كان الكفر يكون تكذيبًا ويكون مخالفةً ومعاداة وامتناعًا بلا تكذيب. [19]

---

[15] فتح الباري، ج١ ص٢٥ لابن رجب.

[16] السنة ج١ ص٤٩٢ للخلال.

[17] الإيمان ص ٢٧ لأبو عبيد القاسم بن سلام.

[18] الإيمان الكبير ص٣٥٥ لابن تيمية.

[19] المرجع السابق، ص٥٥٢.

*وقال أيضًا شيخ الإسلام: ومن هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان ومن اتبعه حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون الانسان مؤمنًا كامل الإيمان بقلبه، وهو مع هذا يسب الله ورسوله ويعادي الله ورسوله ويوالي أعداء الله ويقتل الأنبياء ويهدم المساجد ويهين المصاحف، قالوا: وهذه كلها معاصٍ لا تنافي الإيمان الذي في قلبه، لأن هذه الأقوال أمارة على الكفر.. فإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والاجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفس الأمر، معذب في الآخرة، قالوا –غلاة المرجئة–: فهذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قلبه.

قال ابن تيمية: وهذا القول مع أنه أفسد قول قيل في الإيمان فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام المرجئة، ***وقد كفر السلف** كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم من يقول بهذا القول، وقالوا: ابليس كافر بنص القرآن وإنما كفره باستكباره وامتناعه عن السجود لآدم لا لكونه كذب خبرًا. اهـ [20]

[20] المرجع السابق، ص٤٠٥ و ٤٠٦.

النحلة الثانية: الجهمية

١-تعريفها: نسبة إلى الجهم بن صفوان، أبو محرز مولى بني راسب، ينسبه قومه إلى ترمذ، وينسبه آخرون إلى سمرقند، أخذ انحرافاته العقدية عن (الجعد بن درهم) وذلك في نفيه للأسماء والصفات، واثباته وجودًا مطلقًا لله، مجردًا عن كل اسم وصفة، قتل في آواخر عهد بني أمية، على يد: سلم بن أحوز.

٢-أبرز آراء الجهمية التي تفردت بها:

قال أبو الحسن الأشعري [21]: **ما تفرد به جهم: الذي تفرد به جهم هو:**

-القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان.

-وأن الإيمان: هو المعرفة بالله فقط.

-والكفر: هو الجهل بالله فقط.

-وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة، إلا الله وحده.

-وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز.

ويحكى عنه أنه كان يقول: **لا أقول إن الله سبحانه (شيء)**؛ لأن ذلك تشبيه له بالأشياء.

وكان يقول -جهم- **إن علم الله -سبحانه- محدث** فيما يحكى عنه، **ويقول بخلق القرآن**، وأنه لا يُقال إن الله لم يزل عالما بالأشياء قبل أن تكون. اهـ

الرد عليه من عقيدة أهل السنة والجماعة:

أولًا: في أفعال العباد: أن العباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم.

والدليل من القرآن: قوله تعالى: (**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**) [الصافات:٩٦]. أي: خلقكم وعملكم، فكما لم يوجد العباد ذواتهم، كذلك لم يوجدوا أفعالهم.

وأما من السنة:"قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله يصنع كل صانع وصنعته". **وجه الدلالة**: أن الله يخلق العباد وأفعالهم. ثم تلا قوله تعالى: (**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**) [النمل: ٨٨]. [22]

---

[21] مقالات الإسلاميين ج١ ص٣٣٨ لأبو الحسن الأشعري

[22] أخرجه البخاري في كتابه: خلق أفعال العباد (١١٧).

ثانيًا: في مسألة الإيمان والكفر: أولا: يلزم من قولهم بأن الكفو هو الجهل أنه:

أ: ليس على وجه الأرض كافر بالكلية، إذ لا يجهل الخالق –سبحانه– أحد.

فقد نص الله تعالى عن ابليس أنه عارف بالله تعالى وملائكته ورسله، وبالبعث، وأنه قال: (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [الحجر: ٣٦] وقال: (خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) [الأعراف: ١٢]. قال ابن حزم عن ابليس: وكيف لا يكون مصدقًا بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم، وخاطبه الله تعالى خطابًا كثيرًا، وسأله: ما منعك أن تسجد؟ وأمره بالخروج من الجنّة، وأخبره أنه منظر إلى يوم الدين وأنه ممنوع من اغواء من سبقت له الهداية، وهو مع ذلك كله **كافر** بلا خلاف، إما بقوله عن آدم أنا خير منه، وإما بامتناعه للسجود؛ لا يشك أحد في ذلك. اهـ [23]

ب: وقال ابن حزم: ولو كان الإيمان هو التصديق فقط؛ لكان جميع المخلدين في النار من اليهود والنصارى، وسائر الكفار مؤمنين حينئذٍ؛ لأنهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا، مقرون بكل ذلك، ولكان إبليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة، وهذا كفر مجرد ممن أجازه، وإنما كفر أهل النار بمنعهم من الأعمال، قال تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) [القلم: ٤٢]. [24]

ج: أن كل واحد منّا منذ أن عقلنا لم يزل يشاهد اليهود والنصارى، فما سمعهم أحد إلا مقرين بالله تعالى وبنبوة موسى وعيسى، فمن الباطل أن يتواطؤوا كلهم في شرق الأرض وغربها على إعلال ما يعتقدون خلافه، بلا سبب داعٍ إلى ذلك.

د: قال ابن حزم: قد شاهدنا من النصارى واليهود طوائف لا يحصى عددهم، أسلموا وحسن إسلامهم، وكلهم أولهم عن آخرهم يخبر من استخبره منّا يقينًا أنهم في إسلامهم يعرفون أن الله تعالى حق، وأن نبوة موسى وهارون حق، كما كانوا يعرفون ذلك في أيام كفرهم ولا فرق. اهـ [25]

ثالثًا: في مسألة أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان:

عقيدتنا: أن الجنة والنار باقيتان الآن موجودتان، لا تفنيان ولا تبيدان والدليل على ذلك عن الجنة من القرآن والسنة والإجماع، أما القرآن فقوله تعالى عن الجنّة: (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣] وهذا دليل على أنها موجودة، وقال جل وعلا عن الجنة: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ) [النجم: ١٣-١٤-١٥] فأثبت الله أنه حين عرج برسول الله كانت الجنة هناك.

وأما ما يتعلق بالنار، فقد قال تعالى: (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٤] ومن السنة: ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس: "أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء..." [26]

---

[23] كتاب الفصل ج٣ ص١٣٥ لابن حزم.

[24] المرجع السابق، ج٣ ص١٣٥-١٣٦.

[25] المرجع السابق، ج٣ ص١٤٣.

[26] أخرجه البخاري في كتاب الايمان، باب كفران العشير.

-(الجنة والنار باقيتان لا تفنيان)

من الأدلة على هذا: من القرآن قوله تعالى: (**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**) [هود: ١٠٨] إلا ما شاء ربك: مدة مكثهم في النار.

وقوله تعالى عن أهلها: (**وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ**) [الحجر: ٤٨] فقد أخبر سبحانه عن أصحاب الجنة أنهم لا يخرجون منها، ولم يحدد ذلك بزمن، فدل ذلك على عدم فناءها.

ومن السنة على أبدية الجنة والنار وعدم فنائهما:

قوله صلى الله عليه وسلم: "**يا أهل الجنة خلود فلا موت، ولا أهل النار خلود فلا موت**". [27]

من الإجماع:

نقل شيخ الاسلام ابن تيمية إجماع سلف الأمة على أن الجنة والنار لا تفنى.

فقال: وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار والعرش... وغير ذلك. اهـ [28]

---

[27] رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

[28] مجموع الفتاوى ج١٨ ص٣٠٧ لابن تيمية

النحلة الثالثة: البابية

-البابية تاريخها ومنشؤها: [29]

إن البابية ظهرت في إيران؛ البلاد التي كانت منذ عهد بعيد المهد المعروف للمجوسية والزرادشتية، وبعد ذلك مرتعًا خصبًا للنزعات الباطنية والأفكار الشيعية، وموطنًا صالحًا للفرق الضالة الملحدة، والمذاهب الباطلة الهدامة.

ويعرف من له أدنى إلمام بالتاريخ أن أكثر الثورات ضد المسلمين، وأكثر المؤامرات بغضًا للإسلام، كان مركزها ومولدها في هذه البلاد.

ففي مثل هذه البلاد وهذه البيئة أنشئت البابية، وخاصة بعدما أثارت الشيخية وقادتها الشيخ أحمد الإحسائي والسيد كاظم الرشتي أشواق الناس وهيجوها إلى قرب ظهور ذلك المنتظر الموعود، ولقد صور أحد المؤرخين تلك الأيام التي فيها كونت هذه النحلة في أصدق صورة: "قد ملأ دينهم أسماعهم بالبشرى بالمهدي، وحشا قلوبهم وجوانحهم بالشوق إليه، وطالت عليهم ليالي الانتظار في توقع صبح الفرج، فكان من يأتيهم باسم المهدي يكون حاجتهم المطلوبة، وأمنيتهم المنتظرة، ويأتي إلى مهاد موطد أمر ممهد، وقد امتلأت بالرغبة إليه القلوب، واشتافت إليه النفوس، وامتدت الأعناق، وشخصت الأبصار، فلا يحتاج المتمهدي فيه من ضعفاء البصائر إلا إلى شيء من التمويه والتلبيس".

وإضافة إلى تلك الأحوال السيئة التي كانت تمر بإيران وتعيش فيها آنذاك؛ حيث إن اليأس والقنوط والجهل تبث سمومها وترمي النفوس إلى أوهام تتشبث بأذيالها المتراكمة المتلاطمة، فلقد أقر واعترف البابيون والبهائيون عن تلك الأحوال السيئة الرديئة التي تعقبها البابية وظهور الشيرازي، فيقول (أسلمنت) في كتابه الدعائي تحت عنوان (ذكر موطن الظهور الجديد): "إن لإيران التي هي موطن الدين الجديد تاريخًا مجيدًا في العالم، إلا أنها في القرن الثامن عشر والتاسع عشر سقطت إلى وهدة مزرية، وكأنما ضاع مجدها القديم إلى الأبد فأصبحت حكومتها مختلة، وأحوالها المالية في حالة من الضيق يرثى لها، وكان البعض من حكامها ضعفاء والبعض الآخر مستبدين طاغين كالوحوش، وأصبح علماؤها متعصبين غير متسامحين وعامة أهلها جهلاء مخرفين، وأغلبهم يتبع مذهب الشيعة .. فأصبحت الأمور الدينية والأمور المدنية في حالة تدهور، لا أمل في علاجها، وأهمل أمر التعليم، وأصبحت العلوم والفنون الغربية في نظرهم رجسًا ومخالفة للدين، وأصبحت الطرق رديئة غير مأمونة للأسفار والاستعدادات الطبية ناقصة نقصًا معيبًا.. ومن بين تلك الحالة المادية الدنيوية.. ظهر بعض نفوس مقدسة أحيت في كثير من القلوب شوقًا وجذبًا إلهيًا.. ولذلك أصبح الكثيرون ينتظرون ظهور الرسول الإلهي الموعود، موقنين بأن وقت مجيئه قد حان، وهذا خلاصة ما كانت عليه بلاد إيران عندما ظهر الباب".

---

29 البابية، عرض ونقد.

الشيرازي وحياته

ففي مثل هذه البلاد، وهذه الظروف والبيئة والمعتقدات، **ولد مولود بمدينة (شيراز) جنوب إيران** في بيت يدعي انتسابه إلى أهل بيت النبي عليه السلام، **سنة ١٢٣٥هـ في أول المحرم على أصح الأقوال**.

وسمي (**علي محمد الشيرازي**)، والدليل على أنه لم يكن من عائلة شريفة، أي من أهل البيت، أن الكتاب والمؤرخين وحتى البابين والبهائيين أنفسهم يلقبونه بلقب (المرزا) في كتاباتهم.

وكذلك بروفسور براؤن المستشرق الإنجليزي ورواياتهم في الغرب أيضًا يستعمل له لقب (المرزة) لا غير، مع أن المعروف في إيران وبلاد العجم كلها ألا يطلق على من ينتسب إلى أهل بيت النبوة لفظة (المرزا) وغيرها، اللهم إلا (السيد) على الإطلاق ولا غير، ويظهر أنه اخترعت نسبته إلى أهل البيت لتطبيق الروايات التي تخبر أن المهدي يكون من آل البيت، والحقيقة أنه لم يكن.

كتب الشيرازي

ألف الشيرازي أثناء مكوثه في "جهريق" البيان العربي، ورتبه مثل البيان الفارسي على تسعة عشر واحدًا، وكل واحد إلى تسعة عشر بابًا.

وهكذا كتابه البيان العربي والفارسي ثمانية آحاد، وعشرة" أبواب من الواحد التاسع، وترك اكمالهما لخليفته بعده".

"وكان ذلك الخليفة حسب نصه ووصيته المرزا يحيى النوري المازندراني الأخ الأصغر لحسين علي البهاء من الأب".

ألف الشيرازي عدة رسائل وكتب أخرى، منها (صحيفة عدلية باللغة الفارسية، والخصائل السبعة وزيارة الشاه عبد العظيم ولوح الحروف وكتاب الجزاء الذي يشتمل على قائمة مريديه، وكتاب الروح والشئون الخمسة وغيرها وأهمها البيان، فإنه عندهم بمنزلة القرآن عند المسلمين، بل يعتقدون: أنه به نسخ القرآن (عياذًا بالله) ولذلك يسمون البابية، أهل البيان أيضًا). وله كتب ورسائل أخرى غير موجودة قطعيًا، ولكن البابين يقولون: إن له تصانيف كثيرة.

موضوع الكتاب

أما مضمون كتاباته فيقول عنه مؤرخ بهائي: كان بعض هذه الكتابات:

١–تفاسير لآيات قرآنية،

٢–وبعضها مناجاة وخطابات أو تعليقات على بعض العبارات،

٣–وكان البعض الآخر عبارة عن مواعظ ومقالات خاصة بالأوجه المختلفة للتوحيد، والحث على تقويم الأخلاق، والانقطاع من الأحوال الدنيوية. وأكثر تصانيفه قد فقدت، كما ذكر حسين علي البهاء في كتابه الذي ألفه تأييدً النبوة الشيرازي ودعاويه.

أو اختفت قصدًا وخاصة من قبل البهائيين سواء خجلًا مهم وتغطية على العيوب الفاحشة، والرداءة الظاهرة التي تتدفق منها كتب الشيرازي أم لأغراضهم وأهدافهم الأخرى التي تنبئ عن خلافات وتناقضات لحسين علي البهاء مع الشيرازي المؤسس للديانة البابية البهائية.

ثقافته وتعليمه

كان أبوه يسمى **محمد رضا** وأمه **فاطمة بكم**، وتوفي والده في صباه فكلفه خالة المرزا (علي) أحد التجار في شيراز، ولما بلغ السادسة من عمره عهد به خاله إلى الشيخ عابد، أحد تلامذة السيد كاظم الرشتي، وكان المعلم يسمي مدرسته (قهوة الأنبياء والأولياء). ويظهر من كلام الشيرازي أنه كان له معلم ثانٍ أيضاً، يسمى (محمد).

وفي طفولته تعلم القراءة، وحصل على التعليم الأولى العادي للأطفال، وكان عزوفًا عن الدرس، غير راغب في التهذيب والتثقيف، إلا أنه برع في الخط براعة مدهشة، فكان اعجوبة أيامه في حسن الخط وسرعة الكتابة.

ولما رأى خاله أن ابن أخته لا يرغب في التعليم، ولا يظهر ميله إلى العلم والتحصيل أشركه في تجارته، وبعد كساد التجارة في (شيراز) رحل إلى (بوشهر) وافتتح متجرًا هناك للأقمشة وتدرب على التجارة، وتفنن في المبايعة مع خاله الثاني المرزا محمد، وقد بلغ السابعة عشر من عمره آنذاك، وهناك اتصل به أحد تلامذة الرشتي، المغالي في حبه وتعاليمه (**السيد جواد الكربلائي**)، وبدأ يلقي على مسامعه أفكار الشيخية: الرشتي والإحسائي عن الغائب المنتظر، والموعود المزعوم، ويوهمه بأنه "يظهر من سيماه ومحياه أنه هو ذلك الموعود الذي أخبر بقرب ظهوره الرشتي ومن قلبه الإحسائي".

فوقع الغلام في فخه، وكان له سوابق حيث كان المعلم عابداً أيضًا من هذه الطائفة الشيخية، يحمل أفكارها وآراءها، فتأثر الغلام الشيرازي، ورغب عن التجارة، وبدأ يدرس كتب الصوفية والرياضة الروحانية وخاصة كتب الحروفيين التي تبحث عن الأرقام و تأثيرها، ويبذل أوقاته في تسخير روحانيات الكواكب، وبدأ يعاود الرياضات الشاقة والمراقبات الطويلة والأشغال الباطنية المتعبة، "وأحياناً كان يقف في حر الظهيرة المحرقة تحت أشعة الشمس على سطح البيت عاري الرأس، مكشوف البدن، مستقبلاً قرصها، متحملاً حرارتها ساعات وساعات حتى كان يعتريه الذهول والوجوم، وقد تأثر عقله".

وبقي ذلك الخداع الماكر الكربلائي الطباطبائي ستة أشهر في بيته بجواره، يحرضه على تلك الخرافات، ويهيج أشواقه إلى هذه الرياضات، ويوسوسه إلى لقاء الرشتي بكربلاء لإكمال وتكميل هذه الفنون على يده، فأنتجت في الشيرازي هذه الهوسات، وجُن جنونه، وانعزل عن التجارة، وانهمك في هذه الأعمال ولما رأى خاله هذه الأحوال، أرسله إلى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة المشاهد هناك – حسب زعمهم – رغبة منه في صحته، ومطالبته أيضاً، وكان من وراء ذلك الطلب التسلية من وفاة ابنه أيضاً الذي مات بعد ولادته بسنة، عام ١٢٥٩ هـ من زوجته (خديجة بكم) أخت المرزا حسن، التي تزوجها من شيراز.

فأثرت هذه الحادثة المريرة في عقله بعدمها اختل من الرياضات الشاقة والمتاعب التي أوردها على نفسه، وزاد الطين بلة أن كتب الصوفية والحروفيين والشعوذة والتسخير أبدت نتائجها في جو مليء مكدر من أفكار الإحسائي والرشتي، فبدأ يظن من كثرة الأوراد والأذكار والوظائف ولعبة الحروف والاختلال العقلي والصدمات الذهنية أنه يفوق الآخرين، وإضافة إلى ذلك حسن منظره وجمال صورته ووسامة وجهه، ولما وصل كربلاء واستقر فيها فكان من الطبيعي أن يزور مدرسة "ترجمان الحكماء المتألهين، ولسان العرفاء والمتكلمين، العالم بأسرار المعاني والمباني الشيخ الإحسائي".

دعـواه

وهنالك وبحسب الخطة المدروسة والمؤامرة التي نسجت خيوطها وأحكمت من قبل كربلاء، أعلن سنة ١٢٦٠هـ في الليلة الخامسة من جمادى الأولى بحضور الملا حسين البشروئي أحد تلامذة الرشتي والإحسائي وزميله في الدرس، والمساهم المخطط للمؤامرة، والذي جاء من كربلاء العراق إلى شيراز إيران لهذا الغرض – أعلن (أنه هو الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة، وأنه (أي: البشروئي) هو (باب الباب) و (أول من آمن به).

وكان عمر الشيرازي– حينئذ خمسة وعشرين عامًا، وقد اعتبر ذلك اليوم عيد المبعث إذ تظهر فيه حضرة الباب دعوته ورفع بها الصوت جهرًا". و**"لقد كتب تفسير سورة يوسف دليلًا على صدق دعواه"**.

مناصرة الاستعمار الروسي والإنجليزي له ولهم

فالحائز على قصب السبق من الثلاثة كان الشيرازي فأرسل "حروف الحي" أي تلامذته البارزين وأتباعه المخلصين له بعد أن خطط لهم الخطط، ودبر بهم المؤامرة إلى الجهات المتخلفة من إيران، وتركستان، والعراق، وخاصة إلى كربلاء والنجف حيث يتمركز الشيعة هنالك.

فأرسل البشروئي إلى (خراسان) ليخرج منها بالرايات السود طبقًا للروايات الشيعية التي تخبر عن ظهور الرايات السود من قبل خراسان تأييداً للمهدي الموعود الذي ظهر:"إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي".

فسافر البشروئي إلى (أصفهان) و(كاشان) ثم نزل إلى (طهران) فأعلنت الحكومة بعدم البقاء فيها فطرد منها وسافر أخيراً إلى (خراسان).

وأما الشيرازي فقرر سفره للحج مع الملا محمد على البارفروشي الذي لقبه (بالقدوس)، فرجع من (بوشهر) ميناء غيران خوفاً من هياج البحر، وأرسل البارفروشي مع الملا صادق والملا على أكبر إلى شيراز مقدماً لبث سموم الفتنة والدعوة فيها بتعاون خاله (المرزة علي الشيرازي)، فطردوا من (شيراز) بعد تأديب شديد من قبل الحكومة المحلية.

فسافر الملا محمد علي البارفروشي من (شيراز) إلى (مازندران)، وبدأ ينشر دعوة البابية هناك في أوساط الجهلة المتعطشين إلى رؤية المهدي من القرون ومن الآباء إلى الأبناء.

"وأرسل الملا علي البسطامي إلى العراق وإلى كربلاء والنجف لإخبار تلامذة الرشتي والإحسائي خاصة والشيخية عامة بظهور الباب والقائم".

وأمرت (قرة العين) اصطياد الناس بحسنها وأنوثتها الثائرة الذكية الفاتنة، وذكائها المدهش وطلاقة لسانها، وقوة بيانها في (الكاظمية) و (بغداد). ومن هناك إلى (كرمان شاه) ثم إلى (همدان) ومن (همدان) إلى (قزوين)، بلدتها الأصلية ومنبت رأسها، وبعد أن شاركت في قتل عمها ورحيمها (أب الزوج) الملا محمد تقي سافرت إلى (طهران)، حيث ارتحلت منها إلى "مؤتمر بدشت" وكان معها في هذه الأسفار جملة من الرجال والنساء من العراق وإيران، ومنهم "محمد الشبل"، و"محمد صالح الكريمي" و"محسن

الكاظمي" و"أحمد اليزدي" و"سلطان الكربلائي" و"الملا إبراهيم" و"محمد البابكاني" وغيرهم، ومن النساء أخت "الملا حسين البشروئي"، وزوجة "المرزة هادي النهري" وغيرهن، ينزلون كلهم رجالاً ونساء معاً، ويسافرون معاً بدون الحجاب والحواجز.

وذهب الملا علي الملقب "بالحجة" إلى "زنجان" وصار ينشر الدعوة فيها.

وهكذا (دويت إيران من صيحات البابيين من "أصفهان" إلى "خرسان"، ومن "بوشهر" إلى "تبريز" و"مازندران"، وصار أمر الشيرازي موضوع البحث والمناظرات والأخذ والرد، والقبول والإنكار، اتبعه جمع كثير من أهالي بلاد العجم، واستفحل أمره، وعلقت بقلوب الناس دعوته).

وكانت الحكومة الإيرانية تراقبه وحركته بكل الحزم والاحتياط، وكان الملك محمد شاه يقول:"مادام أمره متفقاً مع الأمن العام والراحة العمومية فلا تتعداه الحكومة بشي".

وعلى هذا "أطلق سراحه حسين خان نظام الدولة حاكم ولاية "شيراز" بعدما قبض عليه، وتاب أمام الملا عن بابيته وقائميته على ضمان من خاله".

ولكن البابيين لم يتقتنعوا على تبليغ أمرهم سراً وجهاراً بالأمن والصلح، بل بدءوا يستعملون القوة والسلاح في هذا السبيل.

والباحث في تاريخهم، والمحقق يتحيَّر حينما يرى الجماعات المسلحة بالأسلحة العصرية الحديثة آنذاك بأيدي الدراويش والجهلة، والمخدوعين بظهور المهدي، ويتساءل: من أين لهم كل هذا الزاد والعتاد؟

ويدرك أن هناك قوة كانت تمولهم بهذه الأشياء كلها لتشتيت شمل المسلمين، وتمزيق جمعهم، وتفريق كلمتهم، ولاستعباد الأراضي الإسلامية الإيرانية والتسلط عليها بواسطة هذه الاضطرابات الدخلية الدامية، ويؤيد هذا تدخل السفراء الأجانب؛ الروسيين والإنجليز خاصة لإنقاذ البابيين والباب الشيرازي من بطش الحكومة الإيرانية يومئذٍ، ولقد أقر واعترف بهذا البابيون والبهائيون أنفسهم في أقدم كتاب تاريخي لهم، وكذلك المرزا حسين على النوري المازندراني رب البهائية وإلهها.

ويذكر المؤرخ البهائي آوراه: "أن القنصل الروسي صور هيكل الباب بعد مصرعه، وأرسلها إلى الحكومة الروسية، وكان موجوداً هناك في مقتله عند قتله".

وأما المازندراني فيصرح بكل وقاحة أنه لمن ينج من الأغلال والسلاسل إلا بتأييد ونصرة سفير الروس، فيقول في سورة الهيكل: "يا ملك الروس: ولما كنت أسيراً في السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك".

ويذكر المازندراني أيضاً سفره إلى العراق من إيران بقوله: "إنا ما فررنا ولم نهرب، بل يهرب منا عباد جاهلون، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الإيرانية ودولة الروس إلى ان وردنا العراق بالعزة والاقتدار". ويكتب بهائي آخر: "لو لم يكن سفيرا الروس والإنجليز ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة لخلا التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم وعن أحواله".

ويذكر الجاسوس الروسي (كيناز دالغوركي) في مذكراته: أن البابيين لما أطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه – ملك إيران آنذاك – قبض عليهم ومن بينهم المرزا حسين علي البهاء والبعض الآخرين الذين كانوا لي أصحاب السر، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا بمجرمين، وشهد عمال السفارة وموظفوها.. فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد. ومن جهة أخرى

كان حاكم ولاية أصفهان "منوجهر خان الأرمني الروسي الذي تظاهر بالإسلام منذ زمن غير بعيد كان يحمي الشيرازي وأتباعه، ويمدهم ويمولهم بكل ما يحتاجون إليه من المال والعتاد". وكتب أحد كبار الشيعة ومؤرخي إيران: "إن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزود البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين، وتعلمهم فنون الحرب والقتال، وتمولهم بالمال والعتاد".

وليس هذا فحسب، بل فتحت الحكومة الروسية أبواب بلادها للبابيين ليعيشوا تحت حمايتها بكل راحة وحرية، ويبثوا سموم الفتنة والفساد في إيران من مكمن مصون ومأمن محفوظ، ويدبروا المؤامرات وينسجوا خيوطها، وجعلت (عشق آباد) المدينة المتاخمة على الحدود الإيرانية مأوى وملجأ لهم، وبنوا هنالك أكبر وأول معبد لهم. و (هكذا جعلت مدينة (باكر) تحت تصرفهم فبنوا هنالك معبداً آخر).

والدليل الخارجي لتأييد هذا كله تسلحهم جمعياً بالأسلحة الحديثة والثقيلة واستعمالها ضد الحكومة بكثرة كثيرة من البنادق إلى المدافع، وقد اعترف بذلك مؤرخ البهائي (أواره) حيث يقول: "صار أكثرهم يحملون السلاح ويسافرون جماعات لا يقل عددها عن عشرين نفساً".

كما لم يكن تحصناتهم في القلاع والحصون، وفي المدن والقرى واصطداماتهم بالجيوش النظامية بدون معونة خارجية وتشجيع من الآخرين.

سبب انتشار البابية

هذا ومن جهة أخرى بدأت الدعوة البابية تظهر ثمراتها حيث اغتر بها كثير من الجهلة والحمقى من الشيعة الذين نشئوا وتربوا في ذكرى المهدي الغائب الذي سيرجع آخر الزمان عند غلبة الظلم وانتشار الفوضى وفقدان القوة، واستقر في قلوبهم واستولى على أذهانهم آنذاك في تلك الظروف السيئة المحرجة التي كانت غيران تمر بها أنه لا منجي من هذه المهالك إلا المهدي، ولما سمعوا أن هنالك أحداً يدعي هذه الدعوى تسارعوا إليه دون ان يعرفوا حقيقته وحقيقة أمره وصدق قوله، كما هو منقول في كتبهم: "إن الناس وحتى الدعاة على ذلك الأمر كانوا يجهلون من يدعون إليه". وأيضاً امتدت هذه الدعوة وأيدت من قبل الشيخية الذين كانوا على استعداد كامل لقبول مثل هذه الدعاوى التي هيأ الناس لها أحمد الإحسائي وكاظم الرشتي. وحسبما ذكرنا سابقاً أنهم كانوا يخبرون مريديهم وأتباعهم بقرب الزمان لظهوره، فكانت الشيخية مرتعاً خصباً لهذا الدين، ولذلك لا نجد في كتب التاريخ، البابية إلا وهم يذكرون إقبال الشيخية وتسابقهم إلى اعتناق هذه الدعوة، فلم يكن أقطاب البابية إلا سفهاء الشيخية وبلهاءها الذين تسموا بالعلماء ولبسوا العمائم والجبب. ففي الأيام التي كان الشيرازي في (ماه كو) نشط أمرهم وقوي بنيانهم وعمت فتنتهم، فصاروا يزورون الباب في قلعة (ماه كو) بكل سهولة ويسر وحرية مع الأحكام الشديدة المانعة عن أية لقاءات ومحادثات. "وزاره هناك خلق كثير، وانتشر اسمه في تلك الحدود والأطراف، وكثرت تأليفاته ومنشوراته". وألف هناك (البيان الفارسي) و(الدلائل السبعة في إظهار الظهور الجديد) باللغة الفارسية أيضاً، وبدءوا يجاهرون بالدعوة بعدما كانوا يكتمونها عن عامة الناس، ويظهرون اسمه بعدما كانوا يخفونه، وأيضاً استعدوا في تلك الآونة لعقد مؤتمر كبير يجمع أقطاب البابيين **ودعاتهم لبحث الأمرين:**

أحدهما: إظهار رد الفعل على حبس الباب وقهر البابيين، وإنقاذه من السجن ونقله إلى مكان آمن مطمئن مطالبة من الحكومة او قهراً وجبراً بالقوة.

ثانياً: لنسخ شريعة الإسلام وإعطاء البابية صبغة وصياغة دينية مستقلة لا صلة لها بالإسلام مطلقاً.

فلما بلغت إلى مسامع الحكومة هذه الأخبار، أي تسلل البابيين إلى الشيرازي واسترشادهم منه وكثرة لقاءاتهم، والمراسلات والتوصيات المتبادلة بينه وبين دعاته، ومحاولات البابيين لإنقاذه، نقلوه من ماه كو إلى قلعة جهريق قرب تبريز بالأوامر الجديدة إلى رئيس الحراس يحيى خان الكرد بعدم السماح لأي أحد بمقابلة الباب أو حتى التحدث إليه "ولكنها لم تجد كما لم تفد في "ماه كو" حيث توصل الدعاة إليه بطرق مختلفة، ونقلوا ألواحه وتعاليمه إلى أتباعه ومريديه، ولكن بشيء من الصعوبة والكلفة".

وقال براؤن: "إن الباب كان مع الاتصال المباشر مع أتباعه ومريديه، كما كان يشتغل بتصنيف الكتب وتأليفها بدون أي مانع في أسره سوى الأيام الأخيرة".

مؤتمر بدشت

وانعقد المؤتمر في بيداء "بدشت" الواقعة على نهر شاهرود بين خراسان ومازندان قريب من حل الذي يسمى هزار جريب عام 1264 هـ في شهر رجب، حضر فيه جميع زعماء البابية وأقطابها، وكانوا زهاء **واحد وثمانين شخصاً**، من بينهم:

١-(أم سلمى زرين تاج) قرة العين الملقبة بالطاهرة (بطلة هذا المؤتمر ومديرته حقيقياً).

٢-ومحمد علي البارفروشي الملقب بالقدوس.

٣-والملا حسين البشروئي الملقب بباب الباب.

٤-والمزرا حسين علي النوري والمازندراني الملقب ببهاء الله.

وصدر لوح من الباب لكل من اجتمع في "بدشت" وصدر باللقب الذي لقب به. و"المرزة يحيى الملقب بالوحيد وصبح الأزل".

وكان انعقاد هذا المؤتمر بإيعاز من الشيرازي نفسه كما يذكر مؤرخ البابية والبهائية آواره: أن قرة العين التي كانت على اتصال دائم بالمراسلات مع الباب أخبرت أن التوقيعات الصادرة من ماه كو ترشد أن الوقت وقت التحرك سواء لتبليغ هذا الأمر او لأداء الخدمات الأخرى، ولازم أن لا تجلسوا صامتين.

-إباحية البابيين

فنصبت الخيام في تلك البيداء الجميلة الغناء المنعزلة عن العمائر وسكانها، وصاروا يرتكبون الفواحش والفجور والفسوق، ويمرحون في هوائها الطلق النقي، ويعبثون بالنساء، وكانت الشابة الجميلة التي يتوهج شبابها ونضرتها بأنوثتها الملتهبة العارمة قرة العين، والشاب الوسيم الجميل المتألق قوي البنية بعيد المنكبين المتدفق بالرجولية والحيوية والمتوقد بالجمال محمد علي القدوس، محل الأنظار وموقع الأعين حيث لم يبلغ كلاهما الثلاثين من العمر، كما كان في الجهة الثانية المرزا حسين علي البهاء يمتاز بترفه وغنائه، وباستضافته جمع الحضار في هذا المؤتمر علاوة على حسنه وشبابه بأنه كان آنذاك كما يقول مؤرخوه : "شاب ذو شعر مرسل كشعر الأوانس"

وما كان فيهم مسنّاً و معمراً، فالجميع كانوا في غرة الشباب المجنون، فما الذي يتوقع من أمثال هؤلاء العصاة الطغاة الذين لا يؤمنون بالقيم الروحية والأخلاقية، وتركوا الإسلام وراء ظهورهم، واجتمعوا لأن ينسخوه رسميّاً، بعد ما عطلوه عمليّاً من قبل، وتلقبوا بالألقاب الفخمة، ظانين أنهم خيرة الخلق وصفوتهم مهما عملوا المنكرات وارتكبوا الفواحش، فلا مؤاخذة عليهم بل هم الذين سيؤاخذون ولا أحد يؤاخذهم، وفي مثل تلك البيداء والصحراء التي لا يردعهن رادع ولا يمنعهن مانع هناك، وهم مختلطون رجالاً ونساءً اختلاطاً لا حواجز بينهم بدون أية علاقة شرعية ورابطة الدم والقرابة سوى أنهم مشتركون في النشوى والسكر، وتجمعهم الأماني والأهواء، والخيام في تلك البيداء الخالية الغناء، ولأجل ذلك قال مرة البشروئي "باب الباب" : "أن أقيم الحد على البدشتيين".

-نسخ الشريعة

ومع هذا اللهو واللعب والإسراف باقتراف الفواحش كانوا يعقدون اجتماعات متوالية ويبحثون فيها إلى اثنين وعشرين يوماً – على بعض الروايات – الطرق المختلفة والأساليب المتنوعة لإنقاذ الباب من سجن الحكومة، ولنسخ الشريعة الإسلامية بالشريعة البابية، ولقد ذكرنا بعض تفاصيل هذا المؤتمر في مقال (الشيرازي ودعواه) ونذكر ههنا ما لم يأت ذكره هناك.

ذكر المؤخرون؛ البابيون والبهائيون "أن جميع البابيين كانوا يعتقدون أن شريعة الإسلام التي جاء بها محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم نسخت بمجيء الشيرازي علي محمد الباب على الروايات الشيعية التي كانوا يروونها عن المهدي يأتي بكتاب جديد وشريعة جديدة".

وفوق ذلك يعدونه نبيّاً ورسولاً مستقلاً كموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام، بل – وعياذاً بالله – أفضل منهم شأناً وأعلى منهم مرتبة، وأكمل منهم تعليماً، غير أنهم كانوا يكتمون هذا عن العامة من الناس الذين اتبعوا الشيرازي فقط لمهدويته التي طالما اشرأبت إليها الأعناق، ودعوا الله بزيارته ورؤيته في لياليهم المكفهرة، وخلواتهم المظلمة مخلصين له الدين.

فخططوا في هذا المؤتمر خطة ودبروا تدبيراً حتى لا ينفر منهم العوام، ولا يهرب منهم الجهلة، فأحكموا المؤامرة، وقرروا ما بينهم أنهم يفترقون خداعاً للعامة بفرقتين، فرقة تخالف النسخ وفرقة تؤيده.

لما تم عقد اجتماع الأحباء في (بدشت) شرعوا في البحث، وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين:

الطبقة الأولى: المجالس الخاصة، وهي التي تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم.

والطبقة الثانية: المجالس العامة، وهي التي تعقد بمن سواهم.

وفي أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله (حسين علي) في المسألة وتلا سورة الواقعة، وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها، وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع، وعلموا بأنه لا بد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها.

تطاوله على النبي والأنبياء عليهم السلام

فقال: "إنه هو النبي، وإن الله قد أنزل عليه كتاباً يسمى بالبيان وإنه المشار إليه بقوله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن: ٣-٤]. والإنسان هو علي محمد، والبيان هو هذا الكتاب المنزل عليه ".

وما دام الناس أقروا واعترفوا بإمكان حلول روح المهدي والقائم فيه وروح علي أيضاً، فأي مانع من أن يحل فيه روح النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟!

"وعندهم (الشيخية) الشخصية الإنسانية التي تميز الأفراد عن بعضهم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق وإن وجدت تامة في شخصية أخرى في أي زمان ومكان دلت على رجوع الشخصية السابق وجودها إلى الوجود". فلم يكتفي هو الآخر برتبة دون رتبة ومنصب دون منصب ما دام المعطون راضين والمطيعون مستسلمين.

فيقول في بيانه الفارسي: "محمد صلى الله عليه وسلم نقطة الفرقان، وأنا نقطة البيان وكلانا واحد".

و "أن النبي بصفته – حسب زعمه – حل فيه روح الأنبياء السابقين".

ومن لوازم النبوة والرسالة كان نسخ الشريعة الإلهية الأخيرة إلى الناس كافة فكان كالآتي:

عقد أقطاب البابيين الذين بلغ عددهم واحداً وخمسين، أو واحداً وثمانين شخصاً، من بينهم الملا حسين البشروني باب الباب، ومحمد علي البارفروشي.

-دعواه الألوهية والربوبية

فاعتلى منبرها ومن كان يمنعه عن ذلك ما دام لم يمتنع مع التوبات والرجوعات عن النبوة والمهدوية، وما دامت البقية من الباطنية والهمجية الشيعية موجودة حواليه وحوله، فالقوم منهم من كان يؤله عليّاً، ومنهم من يجعل الحاكم ربّاً وغيره كما مر بالتفصيل.

فهل يستبعد من أولئك الأنعام من الناس الذين اتخذوه نبيّاً ورسولاً ونسخوا بخرافاته وهفواته القرآن المجيد، أن لا يجعلوه ربّاً ينصرهم وهو خذلان، ويسقيهم وهو عطشان، ويهديهم وهو حيران في تيه الظلال والسكران.

وما دام تجلت فيه روح باب المهدي أولاً، وروح المهدي ثانياً، ثم روح علي، وروح النبي الأمي أخيراً، فلِمَ لا تتجلى فيه روح الله نفسه؟! فلم يكد أن يُرمى في غياهب قلعة "جهريق" إلا وقد اكتملت ألوهيته ونضجت ربوبيته وبدأ يقول:

كنت في يوم نوح نوحاً وفي ويوم إبراهيم إبراهيم إلى آخر ما ذكرنا قبل ذلك قريباً.

وكان البابيون يسمونه الرب كما ورد عدة مرات في كتاب التاريخ البابي "نقطة الكاف" وغيره "حضرة الرب الأعلى".

وحسين علي البهاء أيضاً كان يسميه الرب والإله، وكان يستدل من الآية القرآنية على ألوهيته **(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)** [البقرة: ٢١٠] كما كان يطلق عليهم اسم "مالك الغيب والشهود".

وذكر في دائرة المعارف للأديان والمذاهب: "إن البابيين كانوا يعتقدون في الشيرازي الربوبية ويخاطبونه بحضرة الرب الأعلى... وظهر أيضاً من بيانه وما كتب عنه المرزا الكاشاني أنه كان فائزاً على حقام الألوهية ومرتبته".

ويقول داعية البهائيين "نحن لا نعتقد في المرزا علي محمد الباب إلا أنه رب وإله".

فهذه هي القصة بكاملها، ***بدأت من الشوق إلى رؤية المهدي المنتظر الموعود الغائب الموهوم بناء على الأساطير البالية القديمة، وانتهت من البابية إلى المهدوية ومن المهدوية إلى المسيحية، وإلى النبوة المستقلة، ثم أخيراً إلى الألوهية والربوبية.**

وبالمناسبة نذكر أيضاً أنه كلما كان يرتقي الشيرازي سلماً كان أتباعه وخاصته يرتقون معاً برقيه هو وارتقائه.

ومن قدرة الله القهار أن الإنسان مهما بلغ من الدعاوى وأينما يصل من المزاعم إلى تفارقه البشرية الضعيفة الواهنة تنبئه والآخرين عن حقيقته وتشعره وهم أصله حتى يرجع إلى العقل والصواب ويرجع عن غيه وتماديه في غلوائه، فهذا الدنيء الوضيع المخدوع كلما كان يتجاوز عن حده يأتيه القدر فيحد عن حده ولكن أنى للكفيف أن يبصر وللأخرس أن ينطق وللجهول أن يعقل؟! فما زادته الآيات إلا استكباراً والمردعات إلا استنكاراً.

وكان بعد دعواه الألوهية والربوبية أحاطه غضب الله ونقمته "فضرب ثماني عشرة ضربة على رجليه بعدما رمى على الأرض".

"وكانت أبواب الإهانة مفتوحة من كل جهة، وأعاصير الذلة والإفضاح تشتد من كل جانب، وكانوا يجرونه بعمامته وفي الملابس الحقيرة البالية المخرقة بكل الإهانة والذلة".

وكان الإله هذا موضع السخرية والاحتقار من قبل الناس عامة الذي لم يستطع أن يدفع عنه العذاب الهون.

شريعة البابية وتعليماتها

إن البابية تمتاز من بين الأديان أنها تجبر الناس على اعتناقها جبراً وقهراً، وتأمر أتباعها بقتل الآخرين الذين يمتنعون عن قبول خرافاتها وسخافاتها، وأنها بُنيت على الفساد في الأرض وقتل الأبرياء والمعصومين، كما تُبيح لمعتنقيها الإباحية المطلقة والانحلال، والدعارة العلنية، والاختلاط بين الرجال والنساء اختلاطاً كاملاً كليّاً بغير التحفظات والقيود وبدون الاعتبار بالقيم الروحية القديمة، والأخلاق الشرقية المشهورة الشريفة، خلاف جميع الأديان السماوية الإلهية، والشرائع المقدسة، والمذاهب المهذبة بأنها توصف بالسماحة والكرم وتروج بالوعظ والإرشاد والنصيحة والتبليغ.

فالإسلام مثلاً يمنع عن الإكراه والإجبار في الدين منعاً باتّاً بل وعن الغلظ في القول والتهديد والتشديد.

ففي دستور الإسلام، القرآن المنزل من السماء على النبي محمد صلى الله عليه وسلم: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ). [البقرة: ٢٥٦] ويقول الله لنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥]

وغير ذلك من الآيات الموجودة في القرآن المجيد في هذا المعنى، تدل دلالة واضحة صريحة أن لا إكراه ولا إجبار في الدين، وأن الظلم والاعتساف حرام ولو على أهل المذاهب المعارضة والملل المخالفة الأخرى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة: ٨].

والآيات الواردة في الكتاب السماوي، القرآن دستور المسلمين وناموس الإسلام كثيرة في هذا المعنى، ومثلها في الأديان السماوية والمذاهب الروحية الإلهية الأخرى عكس البابية، فإنها تقول بلسان مؤسسها وبانيها وفي أقدس كتاب لها الذي قيل فيه: "إنه ناسخ للقرآن، وإن الله كان ولا يزال، وفي كل زمان يقدر الله عزل وجل كتاباً وحجة لخلقه، وفي سنة 1270هـ بعد بعثة محمد رسول الله قرر الله أن يكون كتابه "البيان" وحجته على محمد".

والذي قال فيه: "وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف مثل حروف قرآني".

وهو كتاب العصر حسب زعمهم كما يقول حسين علي البهاء زعيم البهائية وربهم: "فمثلاً في عهد موسى كانت التوراة، وفي عهد عيسى كان الإنجيل، وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان، وفي هذا العصر البيان".

تابع للنحلة الثالثة: البهائية [30]

ولد مؤسس البهائية ومنشؤها المزرا حسين علي في قرية "نور" من قرى المازندران من إيران.

وقيل: كانت ولادته في طهران وكان مولده في طهران تحت مملكة إيران بين الفجر والشروق يوم ٢ محرم سنة ١٢٣٣ هـ.

وأبوه المرزا عباس بزرك النوري كان موظفاً في الوزارة المالية **وأمه**: خانم جاني كانت أول الزوجات الكثيرة التسعة على قول البعض أو الأربعة على قول الآخرين. **وكان حسين علي الثالث من خمسة عشر طفلاً العشرة منهم ذكور والبقية إناث.**

ولد المرزا في أسرة كانت لها علاقات طيبة وطيدة مع السفارة الروسية بطهران حيث كان أخوه الأكبر وأول أولاد المرزا بزرك النوري كاتباً في السفارة الروسية ونال مرتبة عظيمة ومنزلة لائقة في بحبوحة الاقتدار الروسي.

وكان آقاخان الصدر الأعظم للدولة الإيرانية آنذاك والمعروف بعمالته للروس صديقاً لتلك الأسرة وموالياً لها.

وتلقى العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير حتى لما بلغ سن الثالثة عشر أو الرابعة عشر اشتهر بالعلوم فكان يتكلم في أي موضوع ويحل أي معضلة تعرض له ويتباحث في المجامع مع العلماء ويفسر أعوص المسائل الدينية.

وكانت له معرفة واسعة وإلمام تام بالروايات الشيعية وكتبها وخاصة الكتب التي تروي عن المهدي والمهدوية كما كان مطلعاً على الكتب الصوفية والباطنية والفلاسفة القدامى والفلسفة السوفسطائية القديمة مع دعواه الكذب ما قرأت ما عند الناس من العلوم وما دخلت المدارس فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن بأني لست من الكاذبين.

والكذب الصرف والباطل المحض أنا ما دخلنا المدارس وما علمنا المباحث اسمعوا ما يدعوكم به هذا الأمي إلى الله الأبدي.

---

30 البهائية، نقد وتحليل، لـ إحسان ظهير.

ولاؤه وعمالته للاستعمار

ومن مكره ودهائه وخيانته أيضًا أنه كان على اتصال بالدول الأجنبية وخاصة بالعدوة اللدودة للمسلمين والمنطوية على النوايا الاستعمارية الاستعبادية لبلادهم **الروس والانجليز الصليبيين** كما هو ثابت عند البهائيين أن دولة الروس اتصلت به في آمل وقدمت له المساعدات اللازمة.

واشتدت تلك الأواصر وتوثقت هذه الروابط إلى حد لما فشلت المؤامرة التي دبرها لاغتيال الملك ناصر الدين شاه، حيث آوته السفارة الروسية وألجأته إليها وحينما طالبت الحكومة الإيرانية بأن يسلم المجرم إليها امتنع الوزير الروسي المفوض بطهران الذي كان يشغل سكرتاريته نسيب المازندراني المرزا مجيد أن يسلمه إياهم بل وبعكس ذلك أرسله إلى منزل آقاخان رئيس الوزراء آنذاك بعدما كتب إليه رسمياً: إن الحكومة الروسية ترغب أن لا يمسه أحد بسوء وأن يكون في حفظ وحماية تامة وحذره أن يكون رئيس الوزراء مسئولا شخصياً إذا لم يعتن به.

وآقاخان الذي يعده المؤرخون الإيرانيون من موالي الروس أيضاً استضاف المازندراني عدة أيام وأخفاه وبعد أيام قدمه إلى الحكومة فاعتقل في سجن ياه جال مدة أربعة أشهر.

وسعى المرزا آقا خان سعياً شديداً لإيفاء العهد وحفظ الوديعة الروسية ومن طرف ثان ندخل الوزير الروسي في القضية.

وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه؛ فبرأته الحكومة الإيرانية عن الاشتراك في تلك المؤامرة وتدبيره إياها نتيجة للمساعي المبذولة خفية من قبل رئيس الوزراء وجهاراً من قبل الروس ووزيره وسفيره.

والجدير بالذكر أن سفير الروس آنذاك في إيران ساهم عمليًا في تكوين وتخليق الديانة البابية والبهائية والذي ينكر وجوده بهائيو العصر الآن تجنبًا عن الفضيحة وإنكارًا عن مذكراته.

وذكر المازندراني نفسه علاقته بالاستعمار وتدخل سفير الروس في نجاته من السجن **في كتابه سورة الهيكل** بقوله: يا ملك الروس .... ولما كنت أسيراً في السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك.

وفي كتابه (مبين) يا ملك الروس.... قد نصرني أحد سفرائك إذ كنت في السجن تحت السلاسل والأغلال بذلك كتب الله لك مقاماً لم يحط به أحد إلا هو.

فبهذه المحاولات والعلاقات نجا من القتل وعوض عنه بالنفي إلى **بغداد** ووصل إليها سنة 1269م.

ومن اعتناء الروس به أن الحكومة الروسية لم تهمل عملية هذا ولم تأمن عليه من قبل الحكومة الإيرانية حتى أرسلت معه فرسانها لإيصاله إلى بغداد في حفظهم وحمايتهم.

ولقد أقر بهذا حسين علي المازندراني نفسه بقوله: إنا ما فررنا ولم نهرب بل يهرب منا عباد جاهلون خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة العلية الإيرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار.

ويعرف من اعتناء الروس به أنهم اختاروه لعمالتهم بعد قتل الشيرازي وابتاعوا ضميره وقرروا أن يجعلوه رئيسًا بدل أخيه وأن يثمروا الفتنة التي بذروا جذورها بيد الشيرازي قبل سنوات ولأجل ذلك كان تنحية صبح الأزل من المسرح وإقامة حسين علي مقامه لما رأوا منه الذكاء والدهاء ومسايرة الأمور والمماشاة مع الأحوال والظروف.

ويؤيد ذلك ما جرى في طهران من لجوئه إلى السفارة الروسية وتدخل السفير الروسي في قضيته وحتى حضور مندوب السفارة عند استجوابه لدى التحقيق، وشهادة السفير بطهارة أخلاقه وبراءته عن الاشتراك في الجريمة وبعد ذلك تقديم الجنسية الروسية له واستعداد الحكومة بتقديم كل ما يليق به وبمقامه.

مؤلفاته

ألف حسين علي كتبًا عديدة، وبعبارة أصح رسائل كثيرة، إذ لا يتجاوز أكثر مؤلفاته من عشرات الأوراق، فمثلاً كتابه **الأقدس** الذي هو أهم ما كتبه وألفه ذلك الكتاب الذي يظنه ناسخًا لجميع الكتب السماوية الأخرى بما فيه القرآن الكريم قد طبعه السيد الحسني ملحقًا بكتابه البابيون والبهائيون في ٢٢ صفحة بالحرف الكبير والخط الجلي، "**والرسالة السلطانية**" في ١٤ صفحة. وأكثر ما كتب من السور والألواح لا يتجاوز حجماً ١٠ صفحات والبعض أقل منها حجمًا، مثل لوح أحمد ولوح علي وسورة الأمين ولوح طرازات وبشارات وتجليات وغيرها لا يتجاوز كل واحد من هذه الكتب أن تسمى كتباً عن خمس وخمس ورقات وهكذا دواليك ولقد نبهنا إلى ذلك لأن البهائيين يزعبون الغفلة من الناس بذكر الأسماء الكثيرة والأعداد الكبيرة لمؤلفات حسين علي المازندراني.

وأهم ما ألفه هو كتابه **ألواح الملوك** في أدرنة وأتمه في عكا وكتب الرسالة السلطانية وهو في عكا وكتب الأقدس أيضاً في عكا.

وكذلك ألواح الملوك وسورة الهيكل ولوح ابن ذئب وغيرها من الكتب والرسائل كتب أكثرها في حيفا وبهجة.

فهذا هو قليل من كثير وقد أعرضنا عن بعض التفاصيل تجنبًا عن التكرار والتطويل.

وللباحث والقارئ والذي يريد الحق ومعرفة الحقائق والاطلاع على الباطل كفاية في هذا فالله حسبنا ونعم الوكيل.

البهائية وتعليماتها وعقيدتها

إن حسين علي المازندراني وابنه عباس أفندي حينما أرادا تكوين دين جديد وشريعة جديدة، عرفت أن هذا الدين لا يخلو وتلك الشريعة لا تصفو من سخافات، وخاصة بعدما أشرقت شموس الشريعة السماوية السمحاء، ونورت البدور البازغة الإلهية العالم وأخرجته من الظلم الهالكة الفيحاء، وبعد ما ترك رسول الله الصادق الأمين وخاتم الانبياء والمرسلين الناس على محجبة بيضاء ليلها كنهارها لا يضل سالكها، ولا يهتدي تاركها، وبعدما بين الاسلام كل خير، وأمر بكل فضيلة، وحذر من كل شر ونهى عن كل رذيلة واظهر الحق وسانده وقواه وأعلاه وادمغ الباطل وفضحه، وأذله وازهقه.

عرفا ذلك، وحاولا أن يأتيا بشيء جديد ليدندن حوله ويطبل، وليقال: إنهما أتيا بشيء لم يأتي به الأولون، ويجعلاه دليلًا على صدق مقالهما وعلو المقام والشأن، حيث أنها اعطيا للعالم مالم يعطه أحد قبلهم:

١- وحدة الأديان. ٢- وحدة الاوطان. ٣- وحدة اللغة.

٤- السلام العالمي او ترك الحروب. ٥- مساواة بين الرجل والنساء.

فهذه هي المباني الخمسة أو الأسس الحقيقية التي جعلتها البهائية معيارًا لكون حسين على إلهها وعباس أفندي نبيها، وأعلنت أنها نور جديد لم يتنور بمثله العالم منذ ولاته، وأن البهائية هي مبدعتها وموجدتها، وزعموا أنها أحوج ما يكون إليها الكون وأهل الكون.

-فبقطع النظر عن قيمة هذه الأفكار وبداعتها وحداثتها، وقبحها وجمالها، وكونها عملية أو غير عملية....

هل يمكن القول بأن كل من جاء برأي جديد أو بفكر جميل فهو إله ونبي؟! وكم من الفلاسفة والمفكرين جاءوا بأفكار مبتكرة وآراء بديعية وأخيلة جميلة فهل ادعوا الألوهية والنبوة؟

وقبل أن ندخل في صميم الموضوع نريد أن نلفت أنظار القراء والباحثين إلى سفاهة هذا القول وركاكة هذا الزعيم؛ لأن معنى هذا أن كلًّا من ارسطو، وسقراط، وبقراط، إلى ماركس، وإنجليز، ولينين، وسارتر وغيرهم من العقلاء والسفهاء، والحشاشين، السائحين في الأخيلة كانوا آلهة ورسول الله. عياذًا بالله!!

وكانت الأفكار والآراء النافعة منها والضارة، والصحيحة منها السقيمة، كلها شرائع وأديان، فيا للقوم! وويل لفهمهم!

ثم بِغضّ النظر عن هذا كله، نرى هل لهذه التعاليم ميزة تمتاز بها البهائية؟ وواقعيًّا أنها مبتكرة وبديعة؟ وهل هي توافق الفطرة وسنة الله القديمة؟ وأطبقت في زمن المازندراني وابنه العباس، ولو عليهما أنفسهما، وهل يمكن تطبيقها في هذا العالم؟ وبجانب هذا نلقي نظرة خاطفة سريعة على الدين القيم الذي قال فيه الله عز وجل، الله رب السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [آل عمران: ١٩]

وأنزل يوم عرفة في الحجة الأخيرة للنبي، ورسول الثقلين: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣]و قال: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ) [آل عمران: ٨٥]

نلقي نظرة سريعة لنرى الفرق البين بين دين مختلق، مفترى، مصنوع، وبين دين أنزله الله الرحمن لهداية خلقه إلى السراط المستقيم، فلنأخذ الأول والأول.

١-وحدة الأديان:

فيقول حسين علي في وحدة الاديان: "يا أهل الأرض إن الفضل في هذا الظهور الأعظم أنّا محونا من الكتاب كل ما هو سبب الاختلاف والفساد والشقاق، وأثبتنا فيه ما هو سبب الاتحاد والوفاق والوئام، طوبى للعاملين"

فللسائل أن يسأل: إن كان ظهور حسين علي، الذي يعتبر عنه بالظهور الأعظم سببًا لمحو الفساد والشقاق، وتصفية للخلافات والمنازعات، وكان الفضل في هذا يرجع إلى البهائية وموجدها. فلمَ كان الخلاف والنزاع، بل الشقاق والسباب، وحتى القتل والقتال بينه وبين وأخيه يحيى (صبح الأزل) وبين أتباعهما ومريديهما؟

ألم يحفظ التاريخ في طياته أن حسين علي مع اقراره واعترافه متابعة أخيه وإطاعته. بدأ ينازعه وينازله ويدبر له ويكيد له حتى وضع له السم في الطعام؟

وبلغ الأمر إلى أنه فصل بينهما وبين اتباعهما حتى طرد الأول إلى فلسطين والآخر إلى قبرص. مع جعل عيون أربعة على واحد من مخالفيه، فما إن وصل هذا المدعي لوحدة الأديان إلى عكة بفلسطين إلا أنه لم يرد بُدّا من إبادة الرقباء، فأُبيدوا كلهم ليلًا بالحراب والساطور.

وبدأ يسب ويشتم، ويكفر ويلعن من لم يتسلط عليه ولم يقدر على هلاكه، ولم يستطع اغتياله، وها هو يقول: (قل يا ملعون إنك لو آمنت بالله لم كفرت بغيره وبهائه ونوره وضيائه وسلطنته وكبريائه وقدرته واقتداره، وكنت من المعرضين عن الله الذي خلقك ... وإياكم الا تطمئنوا به ولا تقعدوا معه في مجالس المحبين)

وهذا هو القائل: قد نهيناكم عن النزاع والجدال نهيًّا عظمًا في الكتاب، هذا أمر الله في هذا الظهور الأعظم، وعصمه من حكم المحو وزينه بطراز الأثبات... قل يا عبادي لا تجعلوا أسباب الانتظام سببًا للافتراق ولا الاتحاد علة.

٢-وحدة الاوطان

إن وحدة الأوطان هي الفكرة الثانية التي تدعي البهائية أن حسين علي دعا الناس إليها، فيقول -أسلمنت- في الكتاب البهائي الدعائي "بهاء الله والعصر الجديد" ومن التعصبات الرديئة التي تلحق بالتعصب الجنسي التعصب السياسي أو الوطني، فقد حان الوقت لأن تندمج الوطنية الضعيفة ضمن الوطنية العمومية الكبرى التي يكون فيها الوطن عبارة عن العالم بأجمعه، فيقول بهاء الله: قد قيل في السابق: حب الوطن بل لمن يحب العالم"

ويقول ابنه عباس أفندي "التعصب الجنسي، فهذا وهم وخرافه واضحة، لأن الله خلقنا جميعًا جنسًا واحدًا... ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود بين البلدان المختلفة، فلا يوجد في الأرض جزء مملوك لقوم دون غيرهم"

–فالدعوة إلى مثل هذه الفكرة يقطع النظر من حسنها وجمالها الظاهري كانت مثل الفكرة الاولى، وكان لحسين علي من ترويجها وإشاعتها أهداف، وأهمها خدمة الاستعمار الصليبي؛ الروس آنذاك؛ حيث كان يطمع في إيران المسلمة و القضاء عليها، وفي مثل ذاك الوقت كان هذا العميل الخبيث يمهد لهم الطريق للتوغل والتدخل في تلك الدولة بنزع الحمية الوطنية في قلب الشعب الإيراني المسلم، وقلع الغيرة للدفاع عن وطنهم العزيز، وهذا مع تحريم حمل السلاح خلاف العدو، والتضحية في سبيل العرض والمال و النساء، وحتى في سبيل الله حيث يصرح بكل فضاحه و وقاحة،

"البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم محو حكم الجهاد في الكتاب".

٣–وحدة اللغة

والفكرة الثالثة التي جعلتها البهائية أكبر وأبدع فكرة قدمت إلى العالم هي اختيار لغة واحده للعالم أجمع، وقالوا: إنها سبب الاتحاد والعله الكبرى للاتفاق والتمدُّن الراقي.

يقول حسين علي في كتابه الأقدس: (يا أهل المجالس في البلاد، اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من على الأرض، وكذلك من الخطوط – كذا – إن الله يبين لكم منا ما ينفعكم ويغنيكم عن دونكم، إنه لهو الفضال العليم الخبير، هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمون، والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون، إنا جعلنا الأمرين علامتين لبلوغ العالم؛ الأول: وهو الأس الأعظم نزلناه في ألواح أخرى. والثاني: نزل في هذا اللون البديع).

ويقول ابنه عباس: (إن تنوع اللغات من أهم أسباب الاختلاف بين الأمم في أوربا، مع أنه جميعًا ينتسبون إلى ملة واحدة، ولكن اختلاف اللغة بينهم أصبح من أعظم الموانع لاتحادهم، فأحدهم يقول: أنا ألماني والآخر طلياني وهذا انجليزي والآخر فرنسي، ولو كان عندهم لسان واحد إضافي عمومي لأصبحوا متحدين).

وهذه الفكرة كباقي الافكار ليست إلا فكرة خيالية غير عملية مطلقًا، وتنبئ أن صاحبها ليس إلا رجلًا خياليًّا يتناول الأفيون، ويسبح في عالم الخيال، فضلًا عن أن يكون نبيًا وإلهًا.

فهل يمكن أن يتأتى شيء ويحصل بالأماني الكاذبة البعيدة، فالأنبياء ورسل الله لا يكونون كالشعراء والفلاسفة يهيمون في كل وادٍ، ويجرون وراء كل خيال، بل هم على سنة الله يدعون الناس دومًا إلى الحقائق، وأبدًا توافق تعليماتهم.

٤–السلام العالمي أو ترك الحرب

وأما الفكرة الرابعة التي جعلتها البهائية دليلاً على ألوهية حسين علي ونبوة ابنه عباس أفندي، وعلى نبوغهما وعبقريتهما هي فكرة السلام العالمي أو ترك الحروب، ولقد ذكرنا أن حسين علي قال:" قد نهيناكما عن النزاع والجدال نهيًا عظيمًا في الكتاب، هذا أمر الله في هذا الظهور الأعظم"، وقال:" لأن تُقْتلوا خير من أن تَقْتلوا"

ويقول أسلمنت داعية البهائية: "إن البهائيين تركوا بالكلية استعمال الأسلحة النارية لمصلحتهم حتى في أمور الدفاع المحضة؛ وذلك بناءًا على أمر صريح من بهاء الله" وقولاً آخر للمازندراني وهو يقول: "ينبغى لوزراء بيت العدل أن يتخذوا المصلح الأكبر حتى يخلص العالم من المصاريف الكبيرة الباهظة للحروب، وهذا واجب؛ لأن المحاربة والمجادلة أساس المصائب والمشقات" فهذه هي

الفكرة الرابعة الدعائية وغير الفطرية معًا، التي تظن البهائية بأنها هي وحدها قدمتها للعالم، وهي ليست إلا فكرة الذل والخشوع والعبودية، أو خيالًا محضًا وحُلمًا باطلًا.

٥-المساواة بين الرجل والنساء

والفكرة الخامسة والأخيرة من التعليمات الدعائية البهائية غير الفطرية أيضًا هي قولهم: (إن إحدى الأنظمة الاجتماعية التي جعل بهاء الله لها أهمية عظيمة هي مساواة النساء بالرجال)

وقل تكلم عن هذا عباس المسمي نفسه بعبد البهاء البهائيون كثيرًا، ويعدون هذا التعليم من أفخر المفاخر الذي قدمته وأبدعته، والمعروف أن وراء هذه الفكرة مقاصد خبيثة؛ كما أن هذا القول قول غير فطري، ومخالف جميع الشرائع السماوية الإلهية، وأن البهائيين أنفسهم فرقوا بين الرجال والنساء في كثير من الأحكام، مع دعواهم المساواة بين النساء والرجال فقط لمخالفة الدين القيم، دين الله الذي أرسل به رسوله الصادق الأمين -صلى الله عليه وسلم-.

التوحيد في الديانة البهائية

وخير مثال لذلك التوحيد الإلهي الذاتي الصفاتي الذي ما أرسل نبي إلا ودعا الناس إلى ذلك، بل أول ما دعا إليه، وكان ذلك هدفهم الأصلي ومقصدهم الحقيقي، ولكن البهائية خلاف جميع الأديان السماوية، تدعو إلى الشرك المحض، والوثنية الخالصة، ونفي التوحيد مطلقًا، وكتبهم مليئة بالوثنية والقول بالتناسخ والحلول والإشراك بالله والتعبد لغير الله والاستغاثة بما سوى الله.

وبمناسبة المقام نذكر بعض تعاليمهم في الله وذاته وصفاته ههنا، فإنهم يقولون عن الله جل وعلا: (إنه حقيقة ربانية وكيلولة صمدانية، وهو سر في ذاته، وكنز مخزون في صفاته، مجرد بحث في حقيقته وهويته، لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، ولم تزل كانت ذاته ولا تزال تكون، مقدسه عن كل اسم ومنزهة عن كل وصف، ليس لجواهر الاسماء في ساحة قدمها طريق، ولا للطائف الصفات ملكوت عزها سبيل.

ومعنى ذلك أن الله عدم محض؛ لأن المجرد الصرف الكلي البحث لا وجود له في الخارج، وهم يزيدون الطين بلة حيث يقولون: (لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم)

فماذا يكون الذي لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم؟ وله الاسماء الحسنى: و (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف: ١٨٠]

وقال: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) [الحشر: ٢٢]

الرسالة والنبوة

وأما الرسالة والنبوة فخلاصة ما يعتقدون فيها ما ذكره المازنداني نفسه في كتابه:

"وللشموس المشرقة من المشارق الإلهية مقامان؛ أحدهما: مقام التوحيد ورتبة التفريد، و المقام الآخر: مقام التفصيل والخلق والحدود البشرية، وفي هذا المقام يوجد لكل منهم هيكل معين، وأمر مقرر، وظهور خاص، وهم مأمورون بأمر بديع وشرع جديد، وفي مقام التوحيد، وسمو التجريد يطلق اسم الربوبية والألوهية والأحدية الصرفة على جواهر الوجود؛ لأنهم جميعاً ساكنون على عرش ظهور الله. . . فلو يسمع من المظاهر الكلية قولهم: إني أنا الله وأسماء الله وصفاته... وكذلك لو يقولون نحن عباد الله، فهذا ايضاً ثابت ظاهر؛ لأنهم قد ظهروا في منتهى رتبة العبودية"

ومتى يأتي الأنبياء والرسل أو المظاهر بتعبير بهائي صحيح؟ يجيب عنه أسلمنت:

"كلما انحطت حياة الرجال الروحانية وفسدت أخلاقهم يظهر رسول من أعجب الرجال وأعمقهم، فيقوم وحده أمام جميع العالم كرجل بصير بين رجال عمي"

يعتقد البهائيون بعدم انقطاع الوحي والرسالة:

"إن القول بانقطاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ليس له مسند في منطق الواقع".

وفاته

وأخيراً بعد بلوغه الخامسة والسبعين من العمر وقضائه ٢٣ سنة في فلسطين في عكا وحيفا وبهجة مات بعدما أصابته الحمى في ٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ ودفن قرب منزله ببهجة في عكا.

وينقل عن أحد أبناء حسين المازندراني أنه جن في آخر حياته وقبل موته بمدة، ويعتقدون أن كل ما لا يؤمن بالباب فهو نجس كافر يجب قتله.

ثم مثل البروفيسور براون أمثلة لذلك منها: أن البابيين يكفرون شخصاً ويقولون عنه إنه ذهب إلى الجحيم ويقول البهائيون عن ذلك الرجل بعينه إنه انتقل إلى الفردوس.

هذا ومثله كثير وما كانت هذه التناقضات إلا لإظهار المحبة والمودة نفاقًا وغدرًا والادعاء بعدم التفريق بين بني البشر على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم وإلا فهم أنفسهم وعلى رأسهم المازندراني كانوا يكتمون الحقد أشد ما كان يظهره البابيون.

وعلى كلٍ.. فإنه خالف الشيرازي وعارض ديانته.

النحلة الرابعة: القاديانية [31]

عميلة الاستعمار

اجتمع قواد الاستعمار البريطاني وزعماؤه في لندن، وخطُّوا خطة ضد الإسلام هي من أخطر خططهم بعد تفكير عميق وبحث دقيق، بأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام؛ ولذا لا بد لتدعيم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمهاجمتها، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام، وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه، وتُمد هذه الفرق بكل الإمكانات من المساعدات المادية وغيرها لتعمل لحسابهم، وتتجسس على المسلمين، فنسجت يد الاستعمار على هذا المنوال نسجا جميلا محكما، وبالفعل أرسلت بعثات خاصة إلى البلاد المستعمرة للبحث عن الظروف وعن الخونة، لكي تشتري منهم ضمائرهم وإيمانهم، وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففتشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة. وأيُّ قوم يخلو عن مثل هؤلاء. **وكان أشدهم خطرًا عميل الاستعمار الإنكليزي في الهند غلام أحمد القادياني، وفي إيران ميرزا حسين علي المعروف ببهاء الله**، ولكن الآخر كان أشجع وأحمق، فأظهر العداوة والبغضاء ضد الإسلام والمسلمين، واجترأ وقال: إنه نسخ القرآن الكريم بكتابه المحشو من الأغلاط، وإنه ناسخ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فكان خطره أقل، ولكن الأول– وهو القادياني –كان أمهر وأمكر؛ ولذلك أخفى حقده وبغضه، فظهر بمظهر التجديد مرة وبالمهداوية مرة أخرى، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة، وقال: إنه نبي مرسل ينزل عليه الوحي، ولكنه ليس بنبي مستقل بل متبع كهارون لموسى، وحرَّف معاني القرآن وأولها بتأويل فاسد، وروَّج أفكارًا باطلة، وأدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقائه في صفوف المسلمين؛ لأنه ما كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام مثل ما استطاع وهو مظهر إسلامه، فكان من أعظم خدماته لهم فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنكليز لأن الجهاد قد رفع، وأن الإنكليز هم خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم، فسر منه المستعمرون أيَّ سرور، وقدموا له كل المساعدات من الحماية والمال، وحتى أعطوه أناسًا يتبعونه ويقلدونه، فكان الرجل الذي ما رأى طوال حياته مائه جنيه يلعب بمئات الألوف يوميا.

والمسكين الذي كان موظفا بسيطا لا يأخذ أكثر من خمسة جنيهات في الشهر، وينتقل بطلب المعاش من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية – يبني قصورًا شامخة، ويركب عربات فخمة يأخذ خدمةً معاشًا أكثر مما كان يأخذ سيدهم، فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطاني، فركز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وتربيتها، وعرفوه إلى الناس، ورفعوا منزلته في كنفهم، وشجعوه على الهجوم على المسلمين والإسلام وعلى أكابرهم وأئمتهم، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام، وعرض سيد المرسلين، كما تناول عرض أبنائه الحسن والحسين، وعرض خلفائه، وأصهاره ورحمائه أي: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحابه البررة رضوان الله عليهم أجمعين، **فكفره جميع علماء الأمة، وأفتوا بوجوب قتله لادعائه النبوة، ولإهانته الأنبياء وسبابه للمسلمين، ولإنكاره أسس الدين الإسلامي الحنيف**، ولكن سيده الاستعمار دافع عنه، وحفظه من غيظ المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا

31 القاديانية، دراسات وتحليل، لإحسان ظهير.

أن يعملوا ضده أي شيء، إلا أن علماء المسلمين ناظروه وناقشوه، وأظهروا الحق وأبطلوا الباطل، **وكان أبرزهم العالم الجليل الشيخ ثناء الله** الأمر تسري الذي انتصر عليه غير مرة، وأقام عليه الحجة وأخيرًا دعاه إلى المباهلة بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادٍ، ومرة أخرى ظهر الحق، وبعد مدة قليلة من هذه المباهلة مات غلام أحمد القادياني بموت يكره الإنسان مجرد ذكره، كما سنذكره بالتفصيل، ولكن للأسف الشديد فهذه الفئة المرتدة التي ليس لها بالإسلام أية علاقة، والإسلام بريء منها — دخلت مرة أخرى في صفوف المسلمين، وأظهروا أنهم يعتقدون كل ما يعتقده المسلمون، وليس بينهم فرق إلا في أشياء بسيطة فرعية، ومرة أخرى ساعدهم سيدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أوروبا وإفريقيا من بلاد العالم، وكما نشرت لجنة مسيحية في ضميمة خلف المنجد أن القاديانية فرقة من فرق المسلمين سوى أنها تعتقد بعدم فرضية الجهاد على المسلمين.

–مولده:

ولد غلام أحمد في قرية قاديان من إحدى قرى البنجاب في سنة (1839م) في أسرة عميلة للاستعمار الإنجليزي وكان أبوه واحدًا من الذين خانوا المسلمين، وتآمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب العزّ والجاه، كما ذكره غلام أحمد نفسه في كتابه "تحفة قيصرية" بأن أبا غلام مرتضى كان من الذين تربطهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنكليزية، وكان له كرسي في ديوان الحكومة، وهو قد ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون مساعدة طيبة (ثورة معروفة ضد الاستعمار) بل مدها بخمسين جنديا وخمسين فرسا من عنده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته.

فولد وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الأردية والعربية على يد أساتذة غير معروفين، وقرأ شيئًا من القانون ثم توظف في بلده (سيالكوت) من إحدى بلاد باكستان الآن بخمس عشرة روبية شهريا وكان رجلا بليدًا حتى إنه قيل له: أن يأتي بالسكر من البيت فبدل أن يأتي بالسكر جاء بالملح، ومن فرط بلاهته وسفاهته بدأ يأكله في الطريق، ولما وصل الملح إلى الحلقوم غصَّ به ودمعت عيناه. وكان جبانًا وما دخل بالمنازلات والمصارعات مع أنه ما كان أحد آنذاك من أبناء الأغنياء إلا وتعلم الفنون العسكرية؛ ولذلك حينما أراد مرة أن يذبح فروجًا قطع إصبعه وسال منه الدم، فقام مستغفرًا تائبًا؛ لأنه طوال حياته ما ذبح حيوانًا قط. وشبَّ وترعرع في بلهه وجبنه، فكان من لوازم هذا ألا يشبَّ وينشأ إلا ويكون مريضًا، وبالفعل أصيب بمرض المراق (شبه الجنون)، كما أصيب بأمراض مختلفة أخرى.

فثبت أنه كان مريضًا بمرض المراق، وأيضًا كان كثير من أسرته مصابين بهذا المرض ومنهم ابن خاله وابنته، حتى زوجته كما ذكر ابنه في سيرته، وذكره هو نفسه: "إن زوجتي مريضة بمرض المراق، وهذه تمشي معي أحيانًا للتنزه والتفرج كما أوصى الأطباء".

فالآن نحن نبحث عن مرض المراق ما هو؟ لأن له علاقة بموضوعنا هذا، فقد بيَّن الحكيم الرئيس أبو علي بن سينا في كتابه "القانون" ما هو المرق، وقال: إن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار، لأجل الخوف والفساد، وتتوحش روح الذهن باطنًا، ويصير المريض مشوشًا لظلمة هذا المرض. وقال العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: إن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار الطبيعية إلى غير الطبيعية، وحتى يصل إلى هذا الحد بأن المريض يظن أنه عالم الغيب، وبعضهم يظنون أنهم ملائكة.

فشبَّ هذا المراقي المجنون في أوهام وأخيلة، وادعى بأنه مجدد، ثم بأنه يلهم أسرار الملكوت، فاستغله ربيبه الاستعمار، ووضع على رأسه تاج النبوة، فكان هذا المتنبي نبيهم هم، وهم آلهته كما اعترف بنفسه.

وبالفعل أدى واجبه بولائه للاستعمار وإعلان وفائه له، وتجسسه على المسلمين، وحتى حينما كتب أحد الخبثاء المستعمرين كتابًا تناول فيه أعراض أمهات المؤمنين، وهجم على ناموس الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ثار المسلمون في الهند، وقامت المظاهرات العنيفة، ورفعوا استنكارهم وغضبهم إلى الحكومة على هذا الكتاب، ففي مثل هذا بدل أن يتركهم بدأ يهجم على المسلمين؛ لأنه لا حق لهم أن يقوموا بمثل هذه المظاهرات والثورات ضد حكومة بريطانيا العظمى التي هي ظلُّ الله في الأرض، وكتب مرة أخرى في أحد مؤلفاته بعد أن شُنَّ عليه الهجوم لمناصرته وموافقته للاستعمار بل لدعايته لهم، وتجسسه على المسلمين، فكتب: "نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة، وسنتحمل أيضًا في المستقبل؛ لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومنتها علينا، لا شك أننا فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنجليزية، ودومًا ندعو لعلوها ومجدها سرّا وعلانية".

وليت شعري أمثل هذه النبوة والتجديد تقبل إهانة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ بل يمدح الذين أهانوه ويهجم على الذين يفدون بأرواحهم وأجسادهم ناموس الرسول وعظمته، ويحرض أتباعه ومريديه على أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس لربّ الأرباب الاستعمار الإنكليزي؛ لأن دينه يعلمه أن يطاع الله وتطاع الحكومة التي أمنت البلاد وحفظتهم تحت ظلها من أيدي الظالمين (يعني: المسلمين) وهذه الحكومة ليست إلا حكومة بريطانية، وأكثر من هذا فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الإسلام وعصينا الله ورسوله. (بلفظه، خطاب الغلام المندرج في رسالته "لائق أن تلتفت إليه الحكومة)".

أن أشكر الله عز وجل أنه أظلني تحت ظل رحمة بريطانيا التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها وخصوصًا على أن أبدي لها الشكر الجزيل؛ لأني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند.

وكيف لا يطيعون وهم أبناؤهم، وصنيعة أيديهم، وثمرة غرستهم، ويعرف باحث تاريخ الهند أن الاستعمار حينما رأى أن شجرته التي غرسها قد أينعت، فأغدقت بالنعم فأعطى للقاديانيين مراعاة خاصة سواء في الوظائف وغير الوظائف، وأرسل طلبة القاديانيين إلى أوروبا للتعليم والتدريس، وأعطوا حقوقًا خاصة في كل ميادين العمل، كما أن الحكومة الإنكليزية تولت نشر أفكار هذه الفئة؛ لأنها كلها كانت على حسابها وفي مصلحتها، ووقع كثير من جهلة ضعفاء المسلمين في شبكة هؤلاء بالإغراء والتحريض؛ لأنهم كانوا يرون في دخولهم القاديانية مصالح دنيوية، وفعلًا حصلوا عليها، وبدأت هذه الفئة المرتدة في الفساد والانتشار، ونشروا كتبًا ورسائل محاولين إبعاد المسلمين عن الإسلام وتقريبًا لهم إلى عبودية بريطانيا العظمى، ودومًا كان يحفظهم مربيهم الاستعمار من غيظ المسلمين وغضبهم، وحينما تغافل عنهم أحد حكام الاستعمار قدمت ضده الشكاوى، ورفع الاحتجاج بأن فلانًا يساوي بيننا وبين فئات أخرى وعلى الفور ورد إليه الإنذار والتنبيه، كما أن الغلام القادياني قدم بنفسه عريضة لنائب الملك في الهند بأسلوب وألفاظ لا تليق بأي رجل غيور، وأين وأين نبي الله؟!

ويقول: "إن مئات القاديانيين تجندوا في جيش الإنكليز لفتح العراق، وأراقوا دماءهم (النجسة) في سبيله".

وهكذا أظهر سروره أيضًا حينما دخل عساكر الاستعمار في القدس.

وهكذا أنشأ الاستعمار هذه الفئة لمقاصده الرذيلة، وأهدافه الخبيثة، والتفريق بين المسلمين، والتجسس عليهم؛ ولذلك منعت الحكومة ألمانيا وزراءها من أن يحضروا حفل هؤلاء بتهمة أنهم عملاء الإنكليز.

وأيضًا حينما وصل اثنان من أفغانستان بتهمة تجسسهما للاستعمار، وأعلن وزير الداخلية الأفغانية بأنه وجدت عندهما وثائق ومكاتيب تثبت أنهما عملاء لعدونا، ولكن بعكس ذلك افتخر الخليفة القادياني بجريمتهما، وقال: "لو سكت رجالنا في أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد، لما كان عليهم شيء، ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبهم ومودتهم لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا، فلذلك لَقُوا حتفهم". **وهذا مما لا يخفى على أحد أن الاستعمار دائمًا يستغل اسم الدين واسم التبشير للتجسس.**

والآن والاستعمار يستغلهم أيضًا في إفريقيا لتدعيم قوته وتحقيق مصالحه، وفي الشرق الأوسط لتشكيك المسلمين في عقائدهم وتشويه الإسلام وللتجسس أيضًا، وهم يعملون لحسابهم وبمساعدتهم ولكن باسم الإسلام.

وهذه حقيقة هذه الفئة المرتدة التي باعت ضميرها للاستعمار، وخدمتها بكل الإمكانات، ولا تزال تخدمها.

القاديانية والمسلمون

إن القاديانية ليس لها أي علاقة بالإسلام غير أنهم يخدعون الناس ويتسترون وراء الإسلام، وإلا فقد نص في كتبهم أنه لو مات مسلم لا يصلى عليه، ولا يدفن في قبورهم، ولا ينكح أحد من المسلمين، ولا يعامل أية معاملة دينية.

كتب ابنه الثاني بشير أحمد بكل فضاحة ووقاحة: (كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وهكذا من لا يؤمن بغلام أحمد فهو كافر، خارج من الإسلام ونحن لا نقول هذا من عند أنفسنا بل ننقله من كتاب الله (أولئك هم الكافرون حقاً).

كتب أحد علماء القاديانية في كتابه النبوة في الإلهام: (أن الله قال له أي: غلام أحمد) الذي يحبني ويطيعني يجب عليه أن يتبعك ويؤمن بك، وإلا لا يكون محباً لي بل هو عدو لي، وإن أراد منكروك أن لا يقبلوا هذا بل كذبوك وأذوك، فنجزيهم جزاءً سيئاً، وأعددنا لهؤلاء الكفار جهنم سجناً لهم، فقد بيَّن الله ههنا أن منكر الغلام كافر وجزاءه جهنم).

وينقل ابن الغلام عن نور الدين الخليفة الأول للقاديانية بأنه قال (إن المسلمين غير القاديانيين داخلون في قول الله (أولئك هم الكافرون حقاً).

يقول المتنبئ القادياني: هذا هو مذهبي المعروف أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القاديانيين، مهما يكن ومن يكن، مهما يمدحه الناس، فهذا حكم الله، وهذا ما يريده الله، أن المتشكك والمذبذب داخل في المذنبين والله يريد أن يميز بينكم وبينهم.

وكتب في كتيبه أربعين (إن الله أطلعني أنه حرم حراماً قطعياً أن تصلوا خلف الذي يكذبني أو يتردد عن طاعتي، بل واجب عليكم أن تصلوا خلف إمام من أئمتكم، وهذا ما أشير إليه في الحديث: (إمامكم منكم) يعني: إذا نزل المسيح فعليكم أن تتركوا الفرق التي تدعي الإسلام، وتجعلوا إمامكم منكم، فافعلوا ما أمرتم، أتريدون أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) هذا ما قاله الغلام.

هذه حقيقة صلواتهم يؤدونها بعض الأحايين مع عامة المسلمين تمويهاً عليهم، وليس إلى هذا الحد فقط، بل إن القاديانيين مأمورون أن يقطعوا علاقاتهم مع المسلمين عامة، ولا يشتركوا في محافلهم ولا في مآتمهم؛ لأن القاديانيين أطهار والمسلمين أنجاس، فلا ينبغي أن يتصل بالنجس الطاهر، ولا المؤمن بالكافر كما يقول متنبئ قادياني: "وهذه الصلة التي قطعناها ما قطعناها من عند أنفسنا، بل أمر الله تعالى "وهذا إله القاديانيين لا إله العالمين طبعاً".

ولأجل ذلك لما سأل أحدنا الخليفة الثاني: هل يجوز الصلاة على طفل من أطفال المسلمين؛ لأنه معصوم ومن الممكن أن يصير قاديانياً لو بقي حياً؟ فأجاب الثاني: لا يصلى عليه ولو كان معصوماً كما لا يصلى على أطفال النصارى مع أنهم أيضاً معصومون.

ولا يجوز الترحم عليهم كما أجاب مفتيان قاديانييان على سؤال: هل يجوز لقادياني أن يقول لمن مات من غير القاديانية: رحمة الله وأدخله الجنة؟ قال: لا؛ لأن كفر هؤلاء من البينات؛ ولذا لا يستغفر لهم.

والقاديانية عميلة الاستعمار قصدهم فقط تشويه الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم، وكسب المادة، وخدمة الاستعمار، وترويج الدعوة الباطلة في إفريقيا وغيرها، على حساب الإسلام وخداع عامَّة المسلمين، وإلا فهذه عقيدتهم أنهم لا يجيزون الصلاة خلف المسلمين ولا على المسلمين وهذا ليس جديداً للقراء.

قال ابن إمامه وخليفته: إن كل من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر ولو لم تبلغه الدعوة.

وعلى هذا فهم لا يرون جواز النكاح مع المسلمين.

أعلن محمود أحمد في خطابه: لا يجوز لأي قادياني أن ينكح ابنته من غير القاديانيين؛ لأن هذا أمر من المسيح الموعود "الغلام القادياني" أمر مؤكد. وقال: إن من ينكح ابنته من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانية. ولا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزواجية.

وقال: من أعطى ابنته للمسلمين، يطرد من الجماعة ويكفر.

العلاقات تنقسم إلى قسمين، دينية ودنيوية، فأكبر العلاقات الدينية العبادات، وأكبر العلاقات الدنيوية المصاهرات، فقد حرم علينا أن نتعبد معهم، وأن نصاهرهم، فإن قلتم: وكيف تجيزون أخذ البنات منهم؟ فأقول: كما نجيز أخذ البنات من النصارى.

وإن قلتم: ولم تسلمون عليهم؟ فأقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسلم على اليهود فالحاصل أمامنا فرق بيننا من كل الوجوه.

وللقاديانية اتصالات ودية متينة قوية مع إسرائيل، وهذا فقط لأنهما يتفقان ويجتمعان في شيئين، وهما المخالفة للإسلام والعداوة له، والثاني عمالتهما للاستعمار، وهذه العلاقات بلغت إلى هذا الحد حتى إن رئيس إسرائيل يشرفهم بمقابلتهم شخصياً.

وهذه هي حقيقة هذه الفئة المرتدة من ناحية العلاقات بالمسلمين والتودد مع أعدى أعدائهم، وكانوا على حق حينما انتخبوا الأرض المغتصبة والرياسة المستعمرة الصهيونية، مركزاً لهدم الإسلام وتخريبه، لكي يستمدوا قواهم من ألد أخصام للمسلمين وأعنفهم، ومن هنا يرى القارئ مدى هداوة هذه الطائفة للإسلام والمسلمين من جهتين، الجهة الدينية، والجهة السياسية.

نبي القاديانية من خلال التاريخ

أنشئت القاديانية لأغراض وأهداف استعمارية، ونزع التعليمات الحية المحمدية الأبية من قلوب المسلمين، وفك رابطة الإخاء والمساواة، والتودد، والتعاضد من بين كل من يدين برب واحد، ويتجه إلى قبلة واحدة، ويؤمن بكتاب واحد، ويحب واحداً فوق ما يحب ماله وأهله، وبنيه ونفسه محمداً العربي صلى الله عليه وسلم ويحب لأجله كل بلدة سكنها، وكل قرية عاش فيها، وكل مسجد صلى فيه، وكل قوم يتكلمون بلغته، وكل فرد يتمسك بأذياله.

فَكُوِّنَت القاديانية وأنشئت لهذه الأغراض الرئيسة، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين، وأدت دورها خدمات جليلة للمتربصين بأمة محمد العربي صلى الله عليه وسلم حيث زعمت إن غلام أحمد القادياني زعيمهم نبي الله ورسوله، وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيه محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وأن القاديان القرية التي كان يسكنها غلام أحمد هي أفضل من مكة والمدينة، وأن القبر الذي دفن فيه متنبئهم الكذاب أشرف قبر على وجه الأرض، وأنه لا حج في مكة وعرفات ومنى، ولا جهاد في سبيل الله، ولا إسلام سوى الإسلام الذي يقدمه نبيهم هم، ولا المسلم إلا الذي يؤمن به وبقدسيته.

أسرته ومولده:

يذكر المتنبي القادياني أسرته ومولده، ويقول "إن اسمي **غلام أحمد**، واسم أبي غلام **مرتضى**، واسم أبيه عطا محمد، وقومي مغول برلاس، ويظهر من الأوراق المحفوظة أن ابائي جاءوا من سمرقند".

والمعروف أن المغول قوم من الترك، وقال الغلام: إنه من المغول، ولكنه يقول في مقام آخر أن أسرته فارسية كما ذكر.

وكلما تسأله عن تقلباته في النسب يقول لك: إنه هكذا أخبر عن الله، وصدق الله عز وجل في قوله تعالى: (ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)، وبعد هذا يحدث عن أبيه فيقول: "إن أبي كان له كرسي في ديوان الحكومة، وكان من أوفياء الحكومة الإنكليزية حتى ساعد الحكومة في (ثورة ١٨٥٧ م)، مساعدة طبية، ومدها بخمسين جندياً، وخمسين فرساً من عنده، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته، ولكن بعد ذلك بدأ الزوال والانحطاط لأسرتي، (لعل هذا كان بسبب الخيانة والعمالة للاستعمار الغاشم الكافر) حتى بقيت أسرتي كأسرة مزارع فقير". ففي مثل هذه الأسرة الفقيرة الخائنة المجهولة النسب ولد غلام أحمد القادياني، فيقول: "ولدت سنة ١٨٣٩ م أو سنة ١٨٤٠ م في أواخر عهد السيخ في بنجاب".

طفولته وتعلميه:

ولما بلغ سن الشعور بدأ يتعلم الصرف والنحو، وبعض الكتب العربية، والفارسية، والطب كما ذكر، " ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلاً من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم، وشيئاً يسيراً من كتب الطب، وكان أبي عرافاً حاذقاً، وكانت له يد طولى في هذا الفن فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها ..... وكذلك لم يتفق لي الوغول في علم الحديث، والأصول والفقه إلا كطل من الوبل".

وقال: "درست القرآن والكتب الفارسية من الاستاذ **فضل إلهي**، ودرست الصرف والنحو والطب من الاستاذ **فضل أحمد**".

وكان بعض أساتذته حشاشين وأفيونيين كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد في خطابه المنشور في جريد قاديانية (الفضل) ودرس الكتب البدائية في الإنكليزية، كما ذكر ابنه بشير أحمد: "وفي أثناء قيامه في (سيالكوت) فتحت مدرسة ليلية إنكليزية لموظفي الحكومة، وعين الطبيب أمير شاه مدرساً في هذه المدرسة، وبدأ حضرته (أي: الغلام) يدرس الإنكليزية في هذه المدرسة، وقرأ كتاباً أو كتابين هناك".

ومن سفاهته ما ذكره أيضا ابن الغلام: "أخبرتني أمي أن حضرته حدثها مرة أنه حين طفولته قال له بعض الأطفال: هات لنا السكر من البيت. فجئت إلى البيت وبدون أن أسأل أي واحد أخذت ما ظننته سكراً وفي الطريق بدأت آكله، فلما وصل هذا الشيء إلى الحلقوم اختنقت وأوذيت إيذاءً شديداً، وعرفت أن ما كنت افهمه سكراً كان ملحاً"

أمراضه:

وأما الامراض فكانت كثيرة جداً فكانت يده اليمنى مكسورة كما قال ابن الغلام: "إن أمي اخبرتني أن والدي الغلام انكسرت يده اليمنى وإلى آخر العمر كانت هذه اليد ضعيفة، وبهذه اليد كان يستطيع أن يرفع اللقمة، ولكن ما كان يستطيع أن يرفع بها إناء الماء، أو شيئاً غيره من الاشياء الثقيلة، وحتى في الصلوات كان يستند باليد اليسرى". وأسنانه؛ فيقول: "وأما اسنانه، فقد خربت وحصل فيها الدود".

والدق والسل؛ فيكتب يعقوب أحمد القادياني: أن حضرته (الغلام) مرض في حياة والده بمرض الدق والسل، فعالجه والده ستة أشهر تقريباً".

ومرض البول ودوران الرأس؛ فيقول المتنبي القادياني: "أنا مريض بمرضين: المرض الأول في الحصة الفوقانية من الجسم، وهو دوران الرأس، والمرض الثاني في الحصة التحتانية من الجسم، وهو كثرة البول".

وتذكر زوج غلام أحمد حالته وهو في مثل هذا الدوران وتقول: "مرة جاء حضرة المسيح دوران الرأس، فنادى لابنيه (سلطان أحمد) و (فضل أحمد) فهرعا إليه، فاندهش (سلطان احمد) وجلس بجانب سريره، وأما (فضل أحمد) فامتقع لونه وبدأ يهرب هنا وهناك، ثم أوثق رجلي حضرته بعمامته".

ويحدث غلام أحمد نفسه عن حالته في دوران الرأس ويقول: "أنا أسقط أحياناً على الارض من شدة دوران الرأس، وينخفض دوران دم القلب، وتكون هذه الحالة سيئة جداً".

وتتحدث زوجه أيضاً عنه مرة: " أن الغلام أحمد ذهب مرة للصلاة إلى المسجد.. ودخل في الصلاة، ثم رأى شيئاً أسود قد طار من عينيه إلى الماء، ثم صرخ وسقط على الأرض، وقد أغمي عليه... وبعد ذلك لم يصل بالناس".

ثم صار خذا الدوران معمولاً لغلام أحمد؛ ولذلك لم يصم أكثر أشهر رمضان أدركته، كما ذكر ابنه في سيرته.

ويذكر غلام أحمد عن قوته الرجولية في رسالة أرسلها إلى نور الدين خليفته الأول فيقول: "ما أظن أنكم بلغتم في ضعف الدماغ مثل ما بلغت، وحينما تزوجت كنت مستيقناً أني لست برجل".

والجدير بالذكر أنه ولد له أول ولد حين كان عمره فقط خمس عشرة أو سنة عشرة سنة.

وكان مصاباً بمرض عصبي كما كان سيء الذاكرة والحفظ، كما ذكر في عدة مكاتبيه إلى الناس، مثلاً: "أنا مريض بمرض عصبي؛ فلذا لا أتحمل البرد والمطر".

وأنا سيء الحفظ جداً، ألتقي بشخص مرات عديدة، ثم بعد مدة أنسى أني كنت قد لقيته، وبلغت هذه الحالة فوق الوصف".

وعيناه أيضاً كانتا ضعيفتين مريضتين حتى ما كان يستطيع أن يفتحهما كاملتين كما كتب ابنه: "أن حضرته الغلام أراد مرة أن يتصور مع بعض مريديه، فقال له المصور أن يفتح عينيه قليلاً حتى تطلع الصورة صحيحة فحاول حضرته أن يفتح بكلفة ولكن ما استطاع".

وأخيراً ابتلى هذا الرجل بمرض المراق. **وقال غلام أحمد نفسه:** " أني مبتلى بمرض المراق ".

وكتب طبيب قادياني وهو يذكر أمراض غلام أحمد: " إن أمراض سيدنا مثلاً دوران الرأس ووجع الرأس وقلة النوم وسوء الهضم وضعف القلب والإسهال وكثرة البول والمراق وغيره.. **كان سببها واحد وهو الضعف. وقال غلام أحمد:** "أنا رجل دائم المرض".

وكتب: "أنا عجزت عن هذه الأمراض حتى ما أستطيع أصلي قائماً، أحياناً أقطع قبل أن أتمها .... والآن صرت لا أستطيع أن أصلي ولو جالساً". وأكثر من ذلك سلط الله عليه أيضاً المرض الخبيث المضني (هستريا) ولقد صدق الله عز وجل: (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون).

بداية شهرته ودعوته:

ظهر غلام أحمد أول ما ظهر كالمجذوب والمدافع عن الإسلام؛ لأنه حينما ترك الوظيفة في (سيالكوت) صار معطلاً لا شغل له، فبدأ يدرس كتب الهندوس النصرانية؛ لأن المعارك الكلامية، والمناظرات المذهبية كانت دائرة آنذاك بين علماء المسلمين، ولا رجال الدين النصراني والهندوس في الهند.

وكان عامة المسلمين يحترمون علماءهم ومناظريهم، ويخدمونهم قدر استطاعتهم بكل ما كانوا يملكون من الاموال والانفس، شأن المسلمين قبل نصف قرن في كل أنحاء العالم. فوجد غلام أحمد أن العمل عمل سهل ومجد بالنسبة له، ويستطيع أن يكسب به المادة والمال مما لم يستطع كسبه في الوظيفة. ففعل أول ما فعل انه نشر إعلاناً ضد الهندوس، ثم كتب بعض المقالات في الجرائد ضدهم، وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى، فتوجه إليه المسلمون وكان هذا سنة (١٨٧٧م).

ثم أعلن انه بدأ يكتب كتاباً في خمسين مجلداً يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يتعرض بها الكفار عامة على الإسلام، فلذا على المسلمين أن يقدموا الاشتراكات حتى يستطيع طبعه، فخدع عامة المسلمين لدعاويه الزائفة وإعلاناته المغرية بأنه يطبع كتاباً في خمسين مجلدا، يدفع فيه كل اعتراضات الهندوس والنصارى على الإسلام والمسلمين، ويجيب عنها، وأيضا في هذه الأثناء بدأ يعلن كراماته وكشوفاته الكاذبة المصطنعة فظنه الجهلة من العوام أنه مجذوب من المجاذيب فوق ان يكون عالماً فقط، وأنا ولي من أولياء الله، فبادروا بإرسال المبالغ الضخمة إليه لطبع الكتب.

فأصدر الجزء الأول من الكتاب، واسمه "براهين أحمدية" سنة (١٨٨٠م) وكأن كله مملوءاً من الإعلانات والاشتهارات، وكراماته وكشوفاته، ثم أصدر الجزء الثاني وكان لا يختلف عن الأول، وفي سنة (١٨٨٢م) أصدر الجزء الثالث وفي (١٨٨٤م) أصدر الجزء الرابع.

وكثير من العلماء تنبئوا أن هذا الرجل لا يريد إلى بناء دكانه باسم الإسلام وليس اكثر، ولو وجد من يعطيه اكثر ويبني له دكاناً أكبر ينحاز إليه ولو بمخالفة الإسلام، فكان كما قالوا؛ لأن الإنكليز كانوا من مضطربين آنذاك من ثورات المسلمين وكفاحهم ضده، وكان يفتش عن رجال من المسلمين يكون لهم سمعة في المسلمين ثم يستعملهم، وحينما وجد هؤلاء الاستعماريون رجلاً من أسرة كانت معروفة بعالمتها لهم استغلوه؛ ولذا ملأ الغلام أحمد الجزء الثالث كله في مدح الاستعمار الإنكليزي، وحينما اعترض من قبل المسلمين على هذا قال: "كتب إلي بعض الناس من المسلمين لما مدحت الحكومة الإنكليزية في الجزء الثالث؟ ولم شكرت الحكومة؟ وبعض المسلمين سبوني وشتموني على هذا المدح، فليعرف كل واحد أني ما مدحت هذه الحكومة إلا اتباعاً لتعليمات القرآن والسنة (كذبت يا عدو الله إن الإسلام لا يعلم أن تمدح الحكومة الكافرة المستعمرة الغاصبة) فلذا كنت مضطراً أن امدح هذه الحكومة واشكرها".

الحاصل أن الاستعمار استغله، وقدم له كل نفيس وثمين، فغدر مثل ما غدر أبوه قبل سنة ١٨٥٧م ولكن غدر الأول في بوطنه وبأهل وطنه، وغدر هذا كان بدينه وأهل دينه، فاشتغل لحساب الاستعمار وبتوجيهاتهم فكان أول إعلانه سنة ١٨٨٥ م انه مجدد ، وفي سنة ١٨٩١ م أدعى انه مهدي معهود، وفي نفس السنة أنه مسيح موعود ولكنه نبي متبع، وبعد ذلك اعلن سنة ١٩٠١م أنه نبي مستقل، وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وقد عرف أهل البصائر قبل ادعائه النبوة أنه يريد هذا، ولكنه أنكر أول الأمر أشد انكار وقال: "أنا أعتقد كل ما يعتقده أهل السنة، كما أنا أعتقد أن محمداً خاتم النبيين، ومن يدعي النبوة بعده فهو كافر كاذب؛ لأني أومن أن الرسالة بدأت من آدم وانتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ثم ارتقى شيئاً بإيعاز من الاستعمار، وقال: "أنا لست بنبي ولكن الله جعلني محدثاً وكليماً لكي أجدد دين المصطفى".

وتدريجياً بلغ إلى أن قال: "أنا لست بنبي ولكني محدثاً، والمحدث نبي بالقوة وليس نبياً بالفعل".

ثم: "إن المحدث نبي ناقص ...... وكأنه جسر بين الأنبياء وبين الأمم".

وأكثر من هذا: "أنا لست بنبي أضاهي محمداً صلى الله عليه وسلم أو جئت بشريعة جديدة بل كل ما فيه أنا نبي متبع".

مع أنه هو الذي قال قبل ذلك: "أن من يدعي النبوة بعد محمد هو أخو مسيلمة الكذاب وكافر وخبيث". **وقال**: "نحن نعلن من يدعي النبوة بعده محمد صلى الله عليه وسلم".

وهكذا بدأ دعوته من دعواه التجدد، وانتهت إلى دعواه النبوة، والجدير بالذكر أن الكتاب الذي أعلن عنه انه يصدره في خمسين مجلداً ما أصدر منه الا خمسة أجزاء فقط.

أكاذيبه:

يتحدث المتنبي القادياني عن الكذب ويقول: "إن الكذب أم الخبائث". ويقول: "إن الكذب ليس أقل جريمة من الارتداد".

ولكن هو نفسه كان معتادًا على الكذب، وأكبره افتراؤه على الله أنه أرسله، وأوحى إليه، والثاني: إنه ينسب إلى القرآن ما ليس منه مثلاً يقول: قال الله تعالى: (وجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة).

وقال جاء في القرآن: (يوم يأتي ربك في ظلل من الغمام). وهذا كذب صريح على القرآن أيضاً.

وقال في كتابه: "تذكرة الشهادتين''انظروا ماذا قال الله في القرآن الكريم: (لا يوجد أظلم ممن افترى علي وأنا أهلك المفتري عجلاً ولا أمهله). وتوجد هذه العبارات في كتبه كما كانت، مع أنها طبعت مرات ولم يقصد من هذا إلا إيهام الناس بأن القرآن مختلف فيه.

وكذب على رسول الله كما كذب على القرآن، فكتب:''إن رسول الله سئل عن القيامة متى تقوم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقوم القيامة إلى مائة سنة من تاريخ اليوم على جميع بني آدم''.

وأيضاً كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل البلاء في بلدة ينبغي لأهل هذه البلدة ان يتركوا البلدة فوراً وإلا فيكونون ممن يحارب الله''.

وقد افترى على جميع الأنبياء حيث قال: ''قد اجتمع كشوف الأنبياء السابقين على أن المسيح الموعود يولد في القرن الرابع عشر، وأيضاً يولد في بنجاب''.

وكذب على نبي الله عيسى عليه السلام ''أن عيسى كان سباباً سيء الخلق وكان يغضب لأشياء بسيطة لعدم ضبط النفس..وأيضاً يلاحظ بأن عيسى كان معتاداً على الكذب''.

هذا وأعلن ابنه وخليفته بعد موته بأربع عشرة سنة: أن افراد القاديانية بلغوا الى اربعمائة ألف او خمسمائة ألف.

ولكن الإحصاءات الرسمية بينت كذب المتنبي القادياني وكذب ابنه كما اعترف ابنه قائلاً: ''أن عدد القاديانية في بنجاب ستة وخمسون ألف نسمة حسب الإحصاءات الرسمية ويقدر عدد القاديانية في بقية الهند عشرين ألف قادياني فهكذا يبلغ عددنا الى ستة وسبعين ألف شخص''.

فالكذب ظاهر بين وهو أن الغلام يقول في سنة (١٩٠٦) أن جماعته تبلغ اربعمائة ألف شخص ولكن الإحصاءات التي أجريت بعد هذا بثمان وعشرين سنة اخبرت بأنهم لا يبلغون أكثر من ستة وسبعون ألف نسمة على قول ابن الغلام بما فيهم الأطفال والنساء فيا للفضاحة.. وهكذا كذب حينما قال سنة (١٨٩٩) :''تحققت وصدقت من تنبؤاتي أكثر من ثلاثة ألف نبوءة''.

ولكن بعد سنتين كذب نفسه بنفسه حيث كتب ''انا نفسي رأيت انه قد تحققت الى الان مائة وخمسون نبوءة''. ومن اكاذيبه انه كتب ''ان معجزاتي زادت على مليون معجزة''. هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر) وكان المتنبي القادياني جامعًا لهذه الخصال كلها كما ذكرنا.

عاقبته وموته:

وموت الغلام قد ختمت على كذبه فكان المتنبي القادياني يجلب اللعنات على نفسه لافتراءاته على الله والرسول والقرآن والأنبياء فناقشه العلماء وعبثاً حاولوا إصلاحه وإرجاعه الى الإسلام وحينما رأوا إصراره وصموده على الكفر والارتداد ودعوى النبوة نازلوه وناظروه واظهروا كذبه وبطلان دعواه وبعد إتمام الحجة افتوا بالإجماع على كفره ودجله فكان رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمر تسري مناظر الإسلام ومحامي المسلمين في القارة الهندية فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقريرية ودوماً كان الانتصار حليفاً لرجل إلهي وبطل الإسلام فأستشاط من ذلك المتنبي القادياني غضباً واصدر نشر سنة (١٩٠٧م).وبتاريخ ١٥ ابريل بالضبط وكتب فيها ما يلي {بسم الله الرحمن الحريم نحمد ونصلي على رسول الله الكريم يسألونك أحق هو؟ قل أي وربي إنه لحق الى خدمة الأستاذ ثناء الله السلام على من اتبع الهدى من زمان وانا اكذب وافسق في مجلتكم ''اهل الحديث'' (اسم المجلة) ودائماً تسمونني في مجلتكم هذا ملعوناً كذاباً ودجالاً مفسداً وتشهرني في العالم بأني مفتر كذاب دجال وافتري في دعواي المسيحية فأنا تأذيت منك كثيراً وصبرت ولكني لما رأيت نفسي بأني مأمور لنشر الحق وانت تمنع العالم من التوجه إلي بسبب افتراءاتك علي فأدعو ان كنت كذاباً ومفترياً كما تذكرني في مجلتك فأهلك في حياتك لأني اعلم ان عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً بل هو يموت خائباً في حياة اشد اعدائه بالذلة والهوان وتكون في موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم فإن لم اكن كذاباً ومفترياً بل أكون متشرفاً بمخاطبة الله والمكالمة معه واكون مسيحياً موعوداً فأدعو الا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله فأعلن ان لم تمت انت في حياتي بعقاب الله الذي لا يكون الا من عند الله محضاً مثل ان تموت بمرض الطاعون او الكوليرا فلا أكون مرسلاً من عند الله تعالى وهذا لا أقوله نبوة بل طلبت القضاء الفيصل من الله تبارك وتعالى وادعو الله يا مولاي البصير القدير العليم الخبير يا عالم اسرار القلوب ان انا كاذب ومفسد في نظرك وافتري عليك ليلاً نهاراً يالله فأهلكني في حياة الأستاذ ثناء الله وسره وجماعته بموتي آمين و يالله ان انا صادق ثناء الله على باطل وكذاب في التهم التي يلصقها بي فأهلكه يا رب العالمين في حياتي بالأمراض المهلكة مثل الطاعون او الكوليرا او غيره من الامراض يا رب آمين.

يارب انا اوذيت وصبرت ولكني أرى الان انه قد تجاوز الحد ويظنني افسق من السارقيين والغرصبين الذين يضرون العالم ويحسبني ارذل خلق الله وقد شهرني في البلدان النائية بأني في الحقيقة مفسد ونهاب وطماع وكذاب ومفتر وخبيث وان لم يكن لهده الكلمات كنت صبرت عليها ولكني أرى ان ثناء الله يريد بهذه التهم ان يفني دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها انت ياربي ويامن ارسلتني ولذا ألتجيء بك يالله آخذاً بذيل رحمتك وتقدسك فاقض بيني وبين ثناء الله بالحق واهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق ان ابتليه في آفة تكون مثل الموت فافعل هكذا ياربي الحبيب آمين ثم آمين ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق انك خير الفاتحين واخيراً ارجو من الأستاذ ثناء الله ان ينشر هذه النشرة في مجلته ثم يعلق عليها ما يشاء فالقضاء الان بيد الله الراقم عبدالله الصمد غلام احمد المسيح الموعود عافاه الله وايده)).

فطلب غلام احمد القادياني في هذا الدعاء موت الكاذب في حياة الصادق يعني ان يكون غلام احمد صادقاً فيموت الشيخ ثناء الله في حياته وان يكن الشيخ ثناء الله صادقاً في تكذيب غلام احمد فسيموت غلام احمد في حياته وبعد هذا الإعلان والدعاء بعشرة أيام نشر الغلام القادياني في جريدة قاديانية:

(إن كل ماقيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا بل من قبل الله كما ألهمت الليلة عن الدعاء الذي دعوته " اجيب دعوة الداع" ومعنى هذا الالهام ان دعوتي قد قبلت).

وفعلاً قبلت دعوته هذه وقضي بينه وبين ثناء الله بالحق وبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام بالضبط جاء قضاء الله وقدره بصورة بشعة كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء الله نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نص عليه هو بالكوليرا وإليك بيانه:-

يكتب ابن غلام القادياني وزعيم القاديانية "بشير احمد" في سيرته " اخبرتني امي ان حضرته (أي الغلام) احتاج الى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة ثم نام قليلاً وبعد ذلك احتاج مرة أخرى الى بيت الخلاء فذهب مرة او مرتين اليها بدون ان يشعرني ثم ايقظني فرأيت انه ضعف جداً وما استطاع الذهاب الى سريره لذا فجلس على سريري انا فبدأت امسحه وامسحه وبعد قليل احس الحاجة مرة أخرى ولكن الان ما استطاع ان يذهب لبيت الخلاء فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلاً بعد القضاء ولكن الضعف بلغ الى منتهاه فجأته الحاجة مرة أخرى فقضاها ثم جاءه القيء وبعدما فرغ من القيء خرّ على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغيرت حالته". فالحاصل جاءه الاجل ولكن في اية صورة؟ صورة تشمئز النفس من مجرد ذكرها فمات في العاشرة والنصف صباحاً بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨م. فمات وكان ثناء الله حياً وبقي حياً بعد موته قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم وهكذا كذب الله الكذاب حتى والى اخر لحظة قبل حياته وعذبه في الدنيا وعذاب الاخرة اشد واقوى ولقد صدق الله عز وجل:

{ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون}

والملاحظ ان غلام احمد المتنبي القادياني مات في لاهور ثم نقل نعشه الى القاديان.

ختم النبوة وتحريفات القاديانية

أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده، وكل من يدعي النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مخبول، ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من السلف والخلف، ولكن أنشأت بعض الفرق من قبل الاستعمار الكافر والصليبيين المعاندين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يحملون اسم الإسلام في الظاهر، والحال أنهم آلة في أيدي غيرهم.

فيدّعون هؤلاء بزعمهم الباطل أن رسول الله ليس بخاتم النبيين على معنى أنه لا نبي بعده، بل يمكن أن يكون بعده نبي وأنبياء إلى يوم القيامة، كما أنه فعلا جاء بعض الأنبياء بعده، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويؤولون القرآن والحديث بتأويلات فاسدة كاسدة خبيثة، وأشهر هذه الفرق "القاديانية" أمة غلام أحمد القادياني، "والبهائية" أمة حسين علي الملقب ببهاء الله، وبصفة خاصة أن كل واحد من هاتين الفئتين الخبيثتين يدعي الإسلام ما وجدوا مفرًّا أمام نصوص القرآن والسنة إلا اللجوء إلى التحريف الباطل، ففي هذا المثال أردنا أن نظهر الحقّ، ونثبت الحجة، فالمعروف أن البهائية تعتقد أن حسين علي نبي الله ورسوله، والقاديانية تقول: إن غلام أحمد القادياني هو النبي والرسول. ويقول الله عز وجل: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) [الأحزاب: ٤٠] في هذه الآية نصٌّ في المسألة، وظاهرة في معناه، ولا تحتاج إلى تأويل وتوضيح، ويفهم منها من له أدنى إلمام باللغة العربية أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكن العجب كل العجب أن أعداء الإسلام يقولون: إن هذه الآية لا تدل على أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم متلاعبين بالأقوال الآتية:

أولا: إن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل، فيصير معنى الآية: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ) أي: أفضل النبيين لا بمعنى أنه انقطعت به النبوات.

وثانيًا: معنى الخاتم المهر، يعني: أنه يمهر الناس وبمهره يصير الواحد نبيًّا.

وثالثا: إن المراد من "النبيين" أنبياء ذو الشريعة، أي: أن محمدا خاتم النبيين الذين جاءوا بشريعة مستقلة كهارون لموسى عليهما الصلاة والسلام.

فهذه هي التأويلات الفاسدة والتحريفات الفارغة التي يلجأون إليها لإثبات نبوة متنبئهم الكذاب، ولكن لما أنهم يخدعون بهذه التأويلات، الجهلة من الناس والسذج منهم، والبعيدين من اللغة العربية، نقول:

أولا: اختيار معنى الخاتم الأفضلية وتركه معنى الآخرية مخالف للقواعد العربية، وأقوال المفسرين وإجماع الأمة والنصوص القرآنية والحديثية، فيقول الفيروزابادي في "القاموس": (عاقبة كل شيء وآخرته كخاتمته وآخر القوم كالخاتم. ويقول الجوهري في الصحاح: خاتمت الشيء آخره، ومحمد خاتم الأنبياء.

وقال الإمام راغب الأصفهاني: خاتم النبيين ختم النبوة أي: تممها بمجيئه.

هذا ما قاله أئمة اللغة وعارفوها، وكلهم ينصون على أن معنى الخاتم" الآخر"، فلا أدري كيف يدعى ناس لا يعرفون شيئًا من اللغة العربية أن الخاتم ليس معناه آخرا، بل معناه أفضل في قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)... إلخ، ثم بنفس هذا المعنى يفسره أئمة التفسير، يقول الإمام جرير الطبري تحت هذه الآية: (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) أي: آخرهم.

هذا وقد نصّ رسول الله الناطق بالوحي على هذا حيث قال:

الحديث الأول: (إني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد). [32]

الحديث الثاني: (أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم). [33]

فدلت هذه الأحاديث كلها على أن رسول الله هو خاتم النبيين أي: أنه آخر الأنبياء، وما يقوله القاديانية أن معنى الخاتم أفضل لا آخر فهو باطل فاسد فارغ تافه، لا أصل له ولا أساس، وهاهم أولاء أئمة اللغة وأئمة التفسير ينصون أن معنى الخاتم آخر لا أفضل.

ولما وجد القاديانية هذه الحقائق الدامغة الظاهرة التجئوا إلى أشياء لا تقل عن الأول في الركاكة لتقوية تأويلهم الباطل، فمرة استدلوا **برواية موضوعة** لا أصل لها، وهي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لـ علي رضي الله عنه: (أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء). فقالوا: إن هذه الرواية لا أصل لها، وفوق ذلك أننا قد أثبتنا من الأحاديث الصحيحة أن معنى (خاتم) آخر لا أفضل، كما نقلناه من معاجم اللغة وكتب التفسير. وهكذا استدل بعض القاديانية **برواية منقطعة غير متصلة** جاء فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعباس: (إطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين).

فقالوا: "إن معنى خاتم هاهنا أفضل، لأنه ليس معناها أن لا هجرة بعد هجرة عباس بن عبد المطلب".

فالحاصل أنه لا يثبت بهذه الرواية أن معنى خاتم أفضل لا آخر، والرسول هو الذي صرح حين قال لعلي: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) فهذا الحديث نص على أنه معنى الخاتم آخر، لأن الرسول نفى النبوة بعده، وأما استدلال بعض القاديانية بكلام بعض الشعراء على أنهم استعملوا الخاتم بمعنى أفضل فلا دليل فيه، مثلا قالوا: إن حسن بن وهب قال في مرثية أبي تمام الطائي: فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي

ومعنى خاتم الشعراء هاهنا أفضل الشعراء لا آخر الشعراء، لأن الشعراء لازالوا موجودين.

الحديث الثالث: فقال رسول الله: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وسيكون الخلفاء فيكثرون»[34] فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن معنى (النبيين) نبوة عامة، سواء كانت تشريعية أو غير تشريعية.

---

[32] أخرجه مسلم في صحيحه.

[33] رواه ابن ماجه.

[34] رواه الشيخان في صحيحيهما.

النحلة الخامسة: الأحباش [35]

تعريف فرقة الأحباش: هي طائفة تنسب إلى عبد الله الحبشي ظهرت حديثًا في لبنان، مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر للدعوة إلى احياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية؛ بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، وهذه الفرقة قد نشأت في لبنان.

أبرز سمات وافكار ومعتقدات الفرقة:

١-الفرقة في الحقيقة خليط من المعتزلة والجهمية، لأن هذه الفرقة ليس لها ضابط يضبطها فهي جامعة للعديد من المتناقضات فتارة صوفية وتارة فرقة كلامية وفي احايين مدرسة عقلانية؛ وهذا يعود إلى تخبطها وحداثة نشأتها، وعدم وجود ضوابط وأصول ثابتة لها.. وهكذا كل منهج قام على باطل تجد التناقض سمة بارزة من سماته.

٢-العداء الواضح لأهل السنة من غير تفريق بين من هو سلفي ومن هو غير سلفي، فكل من كان سلفيًا أو أحب السلفية أو أثنى عليها؛ فهو خصم لدود، فلا بد عندهم أن يفرى باللسان وتبرى من أجل سبه عندهم الأقلام، ويحذر منه ومن كتبه على ملأ من الناس، وقد نال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والإمام الذهبي، وابن أبي العز، والإمام محمد بن عبد الوهاب من السابقين.. والألباني وسماحة العلامة ابن باز رحمة الله عليهم أجمعين، وغيرهم من المعاصرين من الأذى ما الله به عليم.

٣-تتميز هذه الفرقة بأنها سريعة في التكفير، وتكفير المخالف عندها من أيسر الأمور، ولو كانت هذه الزلة من الأمور الفرعية التي يستساغ فيها الخلاف لكان الخطب أهون.

٤-الموالاة الشديدة للرافضة؛ ولذا ألف الأحابيش عشرات الكتب في ذم وقدح كل مخالف لهم في الأصول أو الفروع، لكن الرافضة سلموا من ذلك، وهذا يثير علامة استفهام كبرى تزول عندما يعلم بأن مصالحهم الشخصية تتطلب ذلك لمجاورتهم لحزب الله في لبنان.

التعريف بمؤسس الفرقة:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن جامع الهرري، ولد في مدينة هرر، حوالي سنة ١٣٢٨هـ وتوفي عام ١٤٢٩ هـ.

يلحظ من يقرأ ترجمته في غالب ماكُتب عنه:

الكذب، والمبالغة الزائدة في مدحه والثناء عليه خصوصًا أن هذه الكتب كتبت وهو حي.

وسار المؤلف على وضع ترجمة له في مقدمات كتبه فيها من الثناء العطر على سيرته والتعظيم لشخصه ما يثير العجب ولا يعلم هل الترجمة من خط براعة وتلك وربي طامة يترفع عنها العلماء والنبلاء أو من كلام الناشرين وتلك لا تقل عنها لأنه قد رضيها.

[35] فرقة الأحباش، أصولها وفروعها، لصالح التميمي.

استقرار الحبشي في لبنان:

قام الحبشي فترة من الزمن في سوريا، ولما وجد الأرض فيها غير خصبة لتوافر العلماء والدعاة الذين لن يستطيع أن يضع له بينهم قدما، انتقل الى لبنان ولاحظ أن علماء لبنان قد اهتموا كثيرًا بالفقه، فبدأ صغار طلاب العلم يقرؤون عليه الحديث حتى استطاع أن ينشيء مذهبه هناك.

الحبشي واخلاله بالأمانة العلمية:

يلحظ المطلع على كتب الحبشي أنها لا تخرج عن النقل أو السرقة، فمثلاً ألف كتابه "بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب" ونسبه إلى نفسه عام ١٤٠٧هـ، ولما افتضح أمره ذكر في طبعته الثالثة ١٤١٦هـ، إشارة إلى أن أصل الكتاب لعبد الله بن حسن بن طاهر، وهذا دليل على الكذب والتدليس.

أبرز دعاة الفرقة:

١-**نزار الحلبي**: وهو خليفة الحبشي ورئيس جمعية المشاريع الاسلامية ولد في عام ١٣٧٢هـ، وتعرف على شيخه الحبشي منذ صغره، وقد تخرج في كلية الشريعة والقانون من جامعة الأزهر ثم عاد إلى بيروت ليبث سمومه وأفكاره فتولى إمامة أحد الجوامع فكثر حوله الأتباع، وقد قتل على أيدي بعض شباب السنة في لبنان لشدة عدائه لهم وقد صمدت الفرقة لغيابه وتأثرت تأثرًا شديدًا.

٢-**حسام قراقيره**: لا تقل شخصية حسام مكانة عند الأحباش عن نزار حيث تولى رئاسة مكتب شؤون الدعوة وكان ملازماً للحبشي منذ صغره، وقد حصل على شهادة في العلوم الشرعية من سوريا وقد أظهر العداء لأهل السنة ولكن شخصيته ليست كشيخه ولا نزار.

٣-**عدنان الطرابلسي** وهو نائب برلماني نال في الانتخابات ١٧٠٠ صوت، معظمها من النصارى، حيث وعدهم بالقضاء على الأصولية ولكن الله خذله.

وللجماعة عدد من الشخصيات البارزة منهم:

- **كمال الحوت**، له بعض التحقيقات على الكتب.
- **عماد الدين حيدر**.
- **طه ناجي**.
- **عبد الله البارودي**.

مواقع انتشار هذه الفرقة وأبرز النشاطات:

١–لأن هذه الفرقة وليدة فإنها تنتشر في لبنان ولكن فتحت لها فروع في أوروبا وأمريكا وأستراليا، وقد شاهدت لهم في برلين مبنى ضخمًا انصرف إليه كثير من الناس، وكان لجهود الدكتور (سالم الرافعي) أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دور في إعادة بعضهم إلى الحق عندما أنشأ المركز الإسلامي في برلين "جامع النور".

٢–للفرقة عدد من المؤسسات ولعل من أبرزها:

أ– دار المشاريع الخيرية: التي تعتني بكثير من الكتب وتقوم بطابعتها، فعلى المسلم أن يحذر من الكتب التي تقوم بنشرها دار المشاريع الخيرية فهي كتب للمبتدعة والمتكلمة في الغالب.

ب– لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم وتدعو إلى مذهبهم.

التوحيد عند الأحباش:

اتفقت دعوة الأنبياء عليهم صلوات الله على الدعوة إلى التوحيد الخالص، قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ). [البينة: ٥] وقال تعالى: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان: ١٣]

وحذر الله عبادة غيره فقال: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [الحج: ٦٢]؛ لذا تميزت العقيدة السلفية بخلوها من شوائب الشرك.

ولننظر إلى الأحباش وقضايا التوحيد عندهم من خلال التالي:

أول ما يجب على المكلف عند الاحباش:

اتبع الاحباش منهج علماء الكلام بإثبات أن أول واجب على المكلف هو **النظر** حيث قال عبد الله الحبشي: "وموضوع هذا العلم علم التوحيد النظر في الخلق لمعرفة الخالق".

ومنهم من قال: أن العلم بذلك نظري وهو الصحيح إلا أنه يحصل بنظر قريب ولأجل قربه ظن بعضهم أن ذلك العلم ضروري.

فالحبشي يرى أن معرفة الله نظرية وبأنها أول واجب على المكلف.

- **المناقشة والرد:** هذا خلاف ما عليه أهل السنة:

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: (**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**) [الروم: ٣٠] هذا يعم جميع الناس فعلم أن الله فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة و (فطرة الله) اضافها اليها إضافة مدح لا إضافة ذم فعلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة.

وقد رد شيخ الإسلام رحمه الله على هذه الأقوال حيث قال: إن هؤلاء الذين قالوا: إن معرفة الرب لا تحصل إلا بالنظر هم من أهل الكلام الجهمية والقدرية ومن تبعهم وقد اتفق سلف الامة وائمتها وجمهور العلماء من المتكلمين وغيرهم على خطأ هؤلاء في ايجابهم هذا النظر المعين.

وقال رحمه الله: ولا ريب أن المؤمنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لم يكونوا يؤمرون بالنظر الذي ذكره أهل الكلام المحدث.

تعريف التوحيد عند الأحباش:

الحبشي يفسر التوحيد بقوله: (والواحد في حق الله تعالى فسر بأنه الذي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله أما في حق المخلوق فقد يقال: أن واحد عصره بين نظرائه وقد يقال بمعنى أنه ليس له نظير في الأمر الذي اختص به بين أهل عصره.

أما الأحد فمعناه: الذي لا ينقسم لأنه ليس جسمًا ولاجوهرًا يتركب منه جسم.

قلت: ولا شك بأن هذه التفسيرات من مناهج المعتزلة.

- **المناقشة والرد:** وتعريفهم مخالف للغة والشرع.

قال ابن منظور: والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له والله الواحد الأحد ذو الوحدانية والتوحد والله الأوحد والمتوحد وذو الواحدانية ومن صفاته الواحد الأحد. **فليس في اللغة مثل تفسيرهم.**

وقد رد شيخ الإسلام رحمه الله على أصحاب هذا القول في "درء تعارض العقل والنقل"، والتوحيد هو العبادة الخالصة لله.

وقال البغوي: قال ابن عباس: كل ماورد في القران من العبادة فمعناها التوحيد.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بعد ما ذكر حديث معاذ: فيه مسائل.... والثانية أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه.

التوسل عند الأحباش

أما قضية الاستغاثة بالأنبياء والأولياء ودعائهم والتوسل بهم فهي من الأمور المسلم بها عند الحباش ومن عقائدهم الظاهرة ولا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من الدعوة إلى هذه العقيدة.

ولا غرابة في ذلك فهم يدعون إلى تعظيم الرجال وما حملتهم الشعواء وحربهم الضروس على شيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وأتباعهما إلا من أجل هذا. وأما ما يدل على إيمانهم في التوسل وجوازه فأكثر من أن يحصى.

وإليك بعضاً من أقوالهم:

أ–قولهم: " توهم نفاة التوسل أن من توسل أو استغاث بنبي أو ولي فقد أشرك؛ لأن هذا بزعمهم من أبواب العبادة الواردة في قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) وليس الأمر كذلك.

ب–قولهم: من أشهر ما صح عن ابن تيمية بنقل العلماء المعاصرين له وغيرهم ممن جاؤوا بعده تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم وفي حياتهم في غير حضورهم والتبرك بهم وبآثارهم وتحريمه زيارة قبر النبي عليه الصلاة و السلام للتبرك و هو –أي ابن تيمية– يحرم التوسل و الاستغاثة برسول الله وغيره من الأنبياء والأولياء وأخذ منه ذلك محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وزادوا التكفير بما فهموه من تعبيراته والذي أدعى بهم ذلكم هو جهلهم بمعنى العبادة الواردة في نحو قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: ٤] وقوله تعالى حكاية عن المشركين: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر: ٣].

المناقشة والرد:

وبهذا يفصح الأحباش صراحة عقيدتهم وهي جواز التوسل بغير الله وأما أهل الحق فهم يفصلون في المسألة فليس كل توسل ممنوعاً وليس كل توسل مشروعاً فعند أهل السنة والجماعة يكون التوسل مشروعاً بالصور الآتية:

١–**التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة** كالتوسل بالإيمان أو بر الوالدين أو بعمل طيب يعمله العبد قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (192) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ(193) [آل عمران]، ففي هذه الآيات أهل الإيمان يتوسلون إلى الله بعملهم الصالح وهو الإيمان.

ومن ذلك أيضاً خبر الثلاثة رهط.

عن عبد الله بن عمر قال: "انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى آووا المبيت إلى غار دخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.." والحديث بطوله في الصحيحين.

والشاهد منه أن هؤلاء الثلاثة كل منهم قد تقرب إلى الله بعمله الصالح.

فالأول: تقرب إلى ربه ببره لوالديه. **والثاني**: تقرب إلى الله بعفته ومنع نفسه عن الحرام.

والثالث: بإعادة الحق إلى صاحبه. وكان دافعهم الخوف من الله ففرج الله عنهم ما هم فيه من كرب بهذه العمال الصالحة فلا شك أن هذا مشروع.

فلو توسل مخلوق إلى ربه بعمل أخلص له فيه فحرى بأن يستجاب له.

٢-**التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا** وهذا من أعظم أنواع التوسل وأرجاها وأمثلته أكثر من أن تحصى؛ لأن الله جل وعلا قد أمر بها قال تعالى: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: ١٨٠]

وأرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذلك كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رفعه إلى رسول الله:" اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب غمي". [36]

٣-**التوسل بدعاء الرجل الصالح** ودليل ذلك حينما طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من العباس رضي الله عنه الدعاء فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون".

وفي هذا الحديث من الفقه ما لا يخفى على ذوي الأبصار فعمر رضي الله عنه لم ير جواز الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه ميت وأجاز الاستسقاء بغيره لأنه حي.

فحرم التوسل بالميت وأجازه بدعاء الرجل الصالح، وهذا رد قاطع على دعاة التوسل فلو كان التوسل بالميت جائز لما جعل عمر رضي الله عنه العباس رضي الله عنه بديلاً للرسول صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم.

شد الرحال إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

والأحباش كغيرهم من الفرق الصوفية قد أولعوا بحب القبور وصرف الحوائج عندها ولذلك رأوا جواز دعاء الميت في قبره وندبوا لشد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وألفو في ذلك الكتب.

قال الأحباش: "فإن زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم من القربات التي يثاب عليها فاعلها وسنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وينال من زاره الشفاعة يوم القيامة لقوله عليه السلام: "من زار قبري وجبت له شفاعتي " سواء كانت الزيارة بسفر و بغير سفر كما هو عمل المسلمين قديماً و حديثاً وخالف في ذلك نفاة التوسل فزعموا أن السفر لزيارة قبره عليه الصلاة و السلام عمل غير مشروع وأن الأحاديث الواردة في زيارته صلى الله عليه وسلم كلها موضوعة متعين في ذلك ابن تيمية أحد رؤوس الفتنة الذي ظهر في القرن السابع الهجري ومازالت آثار فتنته إلى يومنا هذا فاتباعنا لمنهج العلماء في تبيان الحق من الباطل كان هذا المؤلف الذي جمعنا فيه شيئاً في فضل الزيارة وذكر الأحاديث الواردة فيها بأوجز عبارة"

---

36 أخرجه ابن حبان في صحيحه.

المناقشة والرد:

قلت: ومنهج الأحباش مخالف لما عليه السلف الصالح في التوسل بالمقبور وشد الرحال لزيارة القبور.

وتحرير المسألة عند السلف في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم يقوم على ما يلي:

١-بالنسبة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم لمن هو في المدينة آفاقي أو مقيم أقل أحوالها السنية وهذا أمر مجمع عليه وهناك من أهل العلم من أوجبها والصحيح أن أعدل الأقوال هو الاستحباب؛ لأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع ولم يخالف في هذا الكلام لا شيخ الإسلام ولا غيره.

٢-مسألة شد الرحال لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام وهي التي محل النزاع والتي حدث الخلاف بسببها بين شيخ الإسلام ومخالفيه فشيخ الإسلام رحمه الله لم يحرم الزيارة وإنما حرم إنشاء السفر من أجلها لذا قال شيخ الإسلام: "بإن كل ما ورد فيها أحاديث ضعيفة بل موضوعة " فهو رحمه الله لم يبتدع وإنما اعتمد على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة وأما الأحاديث التي اعتمدوا عليها فهي ضعيفة بإجماع الحفاظ.

توحيد الأسماء والصفات عند الأحباش

المطلب الأول: توحيد الأسماء عن الأحباش

يظهر أن منهج الحبشي في الأسماء مقارب لأهل السنة والجماعة وذلك بإن أسماء الله توقيفية حيث لا يجوّز الحبشي أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه وقد أوردت هذا من باب العدل والإنصاف.

قال الحبشي:" لا يجوز تسمية الله بما لم يرد به توقيف أي لم يرد به الإذن شرعاً" وذكر في "المطالب الوفية ما يفيد هذا المعنى حيث قال عند تعليقه على لفظ القديم: لم يثبت أنه اسم لله قرآناً ولا حديثاً وإن ورد في بعض الروايات ذكره في تعداد أسماء الله بإسناد ضعيف فيقال: إنه يكتفي جواز وصف الله به بورود معناه في نص القرآن في قوله تعالى: (هو الأول) ومعنى القدم هنا القدم الذاتي وليس القدم الزماني كما ذهبت الفلاسفة وقد اعترض على بعض الأسماء لأنها لا تليق بالله " كالقوة الخارقة" وما يؤكد ميله إلى مذهب أهل السنة في هذا تأليف الأحباش لرسالة تتكون من سبع و ثلاثين صفحة بعنوان: "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى".

المطلب الثاني: توحيد الصفات عن الأحباش

لقد أطال الحبشي وأتباعه النفس في هذه القضية فلا يكاد يخلو كتابٌ أو مطوية إلا ناقشت هذه القضية سواء في كتابه "الشرح القويم" أو "صريح البيان" أو "المطالب الوفية" أو "إظهار العقيدة السنية" بل ألف رسالة بعنوان "شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى".

والحبشي متأثر بمناهج الكلابية والأشاعرة والماتريدية ولعل أبرز الملاحظات على الحبشي في هذا الباب أنه حصر الصفات الواجبة لله تعالى بثلاث عشرة صفة وهي: صفة الوجود وصفة القِدم وصفة البقاء وصفة الوحدانية وصفة القيام وصفة بنفسه تعالى وصفة مخالفته للحوادث وصفة الحياة وصفة القدرة وصفة الإرادة وصفة العلم وصفة السمع وصفة البصر وصفة الكلام.

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن حصره هذا تحكم بلا دليل فلا يوجد دليل له لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع بل المنهج الحق في هذا أن يثبت لله ما أثبت لنفسه من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل.

وليس هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية وحده رحمه الله أو أتباع الإمام أحمد ابن حنبل رحمهم الله بل هذا منهج أهل السنة عامة.

قال ابن عبد البر رحمه الله: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مُشبّه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة.

بل نجد أن إمام الأشاعرة الذي يدّعي الحبشي انتماءه إليه قد نص على هذا لأصل حيث قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله:" وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكييف له وأن الإيمان به واجب وترك التكييف له لازم".

وإليك الصفات التي أولها الأحباش:

١ –العلو:

قال الحبشي: الفوقية هي فوقية القدرة والقهر وهو معنى العلو الذي وصف الله به نفسه في قوله: (سبح اسم ربك الأعلى) وبقوله: (وهو العلي العظيم) لأن علو الجهة مستحيل عليه؛ لأنه من صفات الخلق.

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في هذا مخالفة صريحة لما عليه أهل السنة والجماعة. قال شيخ الإسلام رحمه الله:" قد وصف الله نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بالعلو والاستواء على العرش والفوقية في كتابه في آيات كثيرة حتى قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله عال على الخلق وأنه فوق عباده".

٢–الاستواء:

الحبشي في هذا الباب مضطرب فمرة يؤوّله بالاستيلاء ومرةً يفوض حيث بين أن المراد بقوله تعالى: (الحمن على العرش استوى) معاني ثم قال ويراد به الاستيلاء أي القهر كما يقال: استوى فلان على بلدة كذا.

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في هذا مخالفة والاستواء ورد في القران في سبعة مواضع قد ورد فيها لفظ الاستواء دون الاستيلاء والشرع والعقل ينفي هذا؛ لأن الاستيلاء يعني أن الله قد استحوذ على ملك غيره وهذا محال بحق الله؛ لأن جميع ما في الكون ملك لله تعالى.

٣–النزول:

أوّل الحبشي النزول بأنه نزول الملك بإذن الله حيث قال الحبشي: لا يجوز أن يحمل على ظاهره لإثبات النزول من علو إلى أسفل بحق الله فيكون المعنى نزول الملك بأمر الله.

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن هذا تحريفاً وتأويلاً للصفة وهذا يخالف منهج السلف الصالح الذين أثبتوا هذه الصفة لله. قال ابن القيم رحمه الله: مثبت صفة النزول أن الأخبار به قد تواترت عن رسول الله كيف لا والرسول بين أن الله ينزل إلى السماء الدنيا.

٤–تأويل صفة الكلام:

قال الحبشي بأن كلام الله أزلي فقال: "هو صفة أزلية أبدية لا يشبه كلام المخلوقين؛ لأن كلام المخلوقين حادث وكلام الإنسان صوت يعتمد على مخارج ومقاطع ومنه يحصل بتصادم جسمين كصوت الحديد إذا جُرّ على الصفا.

المناقشة والرد:

الحبشي هنا أثبت صفة الكلام لكنه جعله أزلياً فقط؛ لنفيهم الصفات الاختيارية عن الله من باب التنزيه كما يظنون ولا شك أن هذا مخالف لمذهب أهل السنة الذين يؤمنون بأن الله لم يزل متكلماً إذا شاء وكيف شاء ومتى شاء وحيث شاء ولأن الله تعالى تقوم به الصفات الاختيارية؛ لأن كلام الله تعالى لا نهاية له كما قال تعالى: (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا). [الكهف: ١٠٩]

٥–أولوا صفة الوجه بمعنى الذات:

قال الحبشي: "أما الوجه فقد ورد في القرآن إطلاقه على الله بمعنى الذات كقوله تعالى: (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ). [الرحمن: ٢٧]

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في هذا تأويلاً حيث أثبت الله جلا وعلا هذه الصفة الذاتية لنفسه وأهل السنة بثبوتها لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٦-اليدان: قال الحبشي: يجوز أن يقال: إن المراد باليدين العناية.

المناقشة والرد:

قلت: أهل السنة على أن اليدين من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله عز وجل قال تعالى :(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [المائدة: ٦٤] وتأويل الحبشي في ذلك باطل؛ لأن اليد معلومة ومعروفة ولا يجوز أن تأول بأنها العناية أو القدرة أو النعمة؛ لكن نثبت اليد على حقيقتها من غير تأويل أو تكييف أو تمثيل أو تشبيه.

٧-تأويل صفة القدم:

قال الحبشي: وأما القدم والرجل فمعناه: الجماعة الذين يقدمهم الله على للنار لتمتلئ بهم وذلك فيما رواه البخاري وغيره: "ولا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط"

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن في ذلك مخالفة وتأويلاً؛ لأن صفة القدم من الصفات الذاتية الخبرية الثابتة لله عز وجل وتأويل الحبشي لها بأنها خلق من خلق الله تأويل باطل فاسد؛ لأن الضمير في قوله قدمه يرجع إلى المذكور المتقدم والذي تقدم ذكره هو الله -سبحانه- وأهل السنة على إثبات هذه الصفات لله على الوجه اللائق به جل جلاله فالاتفاق بالاسم لا يقتضي الاتفاق بالشكل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). [الشورى: ١١]

٨-تأويل صفتي الغضب والرضا:

أول الحبشي صفتي الغضب والرضا لله تعالى بما فيه مخالفة لمنهج السلف القائم على الإثبات مع نفي التشبيه والتكييف حيث قال: "أما أهل التنزيه فقد فسروا الغضب بأعظم آثار النقمة التي لم يسبق لها مثل ولا يأتي بعدها مثلها فقد سلموا ولله الحمد من نسبة التحول من حال إلى حال إلى الله تعالى فإن ذلك من علامة المخلوق".

المناقشة والرد:

قلت: وتأويل الحبشي استمرار على نهجه بتأويل الصفات الاختيارية وهذا خلاف مذهب السلف القائم على إثبات هذه الصفات وكونه عز وجل يغضب ولا يقتضي أن يكون أثر انفعال نفسي كما عند المخلوق؛ لأن الله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).

٩-رؤية الله عز وجل:

أثبتها الحبشي من غير جهة حيث قال: "أهل السنة يثبتون رؤية الله في الآخرة من غير تثبيت ولا جهة ولا مسافة".

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن الحبشي أصاب بإثبات الرؤيا لكنه لم يوفق في إنكار الجهة وذلك يعود لإنكاره لجهة العلو وفي هذا مخالفة لمنهج السلف الصالح الذين أثبتوا الرؤية من جهة العلو ومن أثبت الرؤية ونفى الجهة فقد أضحك الناس على عقله قال علي رضي الله عنه مثبتاً أن للرؤية جهة: إن من تمام النعمة دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته.

وبالجملة فإن في منهج الأحباش في الأسماء والصفات زلات خطيرة ومخالفات جسيمة نسأل الله السلامة والثبات.

الإيمان عند الأحباش

تعريف الإيمان عند الأحباش هو: **الإقرار باللسان والتصديق بالجنان.**

قال الحبشي: "الإيمان لغة التصديق وشرعاً تصديق مخصوص وهو التصديق بما جاء عن النبي فمن آمن بما جاء به النبي وصدق ذلك بالنطق بالشهادتين بلسانه فهو مسلم مؤمن وإن مات على ذلك لا بد أن يدخل الجنة فالنطق بالشهادتين لا يقبل عند الله بدون التصديق القلبي والتصديق القلبي لا يقبل عند الله بدون النطق".

المناقشة والرد:

قلت: ويلحظ هنا أنه أخرج العمل من مسمى الإيمان والذي سائر أهل الحديث ومذهب مالك والشافعية وأحمد والأوزعي وإسحاق ابن راهويه وأهل المدينة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان فالحبشي يشترط القول في الدخول في الإسلام لكنه لا يرى كفره إلا إذا عرضت عليه كلمة التوحيد فأبى.

البدعة عند الأحباش

المطلب الأول: أقسام البدع. **قسم الأحباش البدعة إلى:**

١-بدعة حسنة وسموها بالسنة الحسنة وهي: المحدث الذي يوافق القرآن والسنة.

٢-البدعة السيئة وتسمى السنة السيئة وهي: المحدث الذي يخالف القرآن والحديث ومثلوا ببدعة الخوارج والاعتزال وكتابات "ص" أو "صلعم" بدل لفظ صلى الله عليه وسلم وجعلوا الثانية أشر وأقبح من الأولى.

المطلب الثاني: نماذج من البدع التي يدعي الأحباش أنها حسنة

قال الحبشي: والبدعة الحسنة يمثل لها بالاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد ألف الأحباش كتباً في ذلك ونشروا بعض الكتب القديمة منها: "عنوان الشريف بالمولد الشريف" للشيخ علي المكي اختصار عبدالله الهرري.

المناقشة والرد:

قلت: لا شك أن تقسيم الحبشي البدعة إلى حسنة وسيئة مخالف للصواب فلقد نهى الرسول عن الإحداث في الدين فقال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

وبالجملة فإن الأحاديث والآثار التي تحذر من البدع كثيرة جداً.

أما الاحتفال بالمولد النبوي فإنه من الأمور التي حدثت على يد الدولة **الفاطمية** وقيل: إن أول من أحدثها الملك المظفر أبو سعيد كوكبري في القرن السادس أحد ملوك الدولة الفاطمية.

والخلاصة:

إن الاحتفال بالمولد من البدع السيئة قال شيخ الإسلام: أما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال إنها ليلة المولد فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها.

والذي عليه أكثر أهل العلم وتدعمه الأدلة أن الشرع لا توجد فيه "بدعة حسنة" لأنه قد كمل لقوله تعالى: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**). [المائدة: ٣]

وقال صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [37]

وقد انبرى العلماء للوقوف في وجه من قسم هذا التقسيم.

قال الإمام مالك: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا صلى الله عليه و سلم خان الرسالة؛ لأن الله يقول: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**) فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دين".

قلت: لا شك أن في قول الإمام مالك رحمه الله من الفقه والعلم ما يجب أن يلتفت إليه حيث بين أن الإسلام قد كمل بلا مزيد عليه ومالم يعتبره الرسول دينًا فلا خير فيه.

وبهذا يتبين لنا مخالفة الحبشي لما عليه السلف الصالح من حيث تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة، والله أعلم.

«تَمَّ بِحَمدِ الله»

---

37 أخرجه ابن حبان في صحيحه.